اتحاد الجنوب العربي



تأليف
صلاح عبد القادر البكري

دار الوفاق
DAR AL WEFAQ

اتحاد الجنوب العربي

مزين بالصور والخرائط

تأليف

صلاح البكري

بكالوريوس في التربية وعلم النفس ـ القاهرة

رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية بعدن (١١٥٨) لعام ٢٠١٩

الطبعة الأولى: ٢٠١٩

دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع - مصر

هاتـف وواتس آب: 00201008170225
بريدً إلكتروني: daralwefaqnet@gmail.com

تنويه:

ينوّه الناشر إلى أن الكتاب أُلّف في سنة ١٩٦٥م، وأنه طبع ونُشِر حينها، والمعلومات التي فيه قاصرة على ما كان معهودًا آنذاك، وقد تغيّرت الأوضاع تغيرًا كبيرًا بعد ذلك، ونحن ننشر الكتاب باعتباره جزءًا من تراث المؤلف -رحمه الله- ليكون بين أيدي الأجيال الجديدة كما كتبه مؤلفه.

الإهداء

إلى ابني وائل

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الجنوب العربي كلمة واسعة مطاطة يمكن أن تشمل -عدا السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية-اليمن وعسير والربع الخالي وحزام من أرض صحراوية قائمة بين عُمان وقَطَر، وإنما المقصود بها ذلك الجزء الجنوبي الغربي والشرقي الذي يمتد من باب المَنْدَب إلى رأس مُسَنْدَم عند مدخل الخليج العربي، والذي يحده من الشمال اليمن والربع الخالي، ومن الجنوب المحيط الهندي او بحر العرب.

في هذا الجزء من البلاد العربية يقوم ضربان من الصراع العنيف: أحدهما حركات ثورية مسلحة للتخلص من السيطرة الأجنبية.

والآخر كفاح ونضال مع الحياة للحصول على الغذاء والكساء والاستقرار.

ولقد كان هذا الجنوب إلى عهد ليس ببعيد قُطرًا منسيًّا لا يكاد يذكر في الصحف العربية، وقلّما نجد كتابًا عربيًّا يهتم لمستقبل هذه المنطقة الهامة التي كانت موطنًا للحضارات المعينية والسبئية والحميرية التي استمرت أكثر من ألف عام قبل ظهور الإسلام بمئات السنين.

ولكن بعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بدأت الأنظار تتجه إلى هذا الجزء الهام من الجزيرة العربية، وبدأت الحكومات العربية تهتم بأوضاعه السياسية، وبما يجري هناك من أحداث جسام، وحركات ثورية مسلحة وغير مسلحة.

ولا غرو فلم يكن هنالك ما يثير الانتباه ويلفت الأنظار، فالسكان كانوا يغطون في نوم عميق، وكانوا مستسلمين كل الاستسلام لأوضاعهم الاجتماعية والسياسية، وكانوا لا يفكرون في مستقبلهم إلا فيما له علاقة بالغذاء والكساء، وليس من شك في أن التعليم الذي بدأ ينتشر في الحواضر، واتصال بعض السكان بالأقطار العربية المتطورة بوسائل مباشرة وغير مباشرة، وأيضًا ديموقراطية حكومات الجنوب، ومنحها كل فرد الحرية في أن يقول ما يشاء ويبدي آراءه صريحة فيما يريد، كذلك كان من أهم العوامل لإيقاظ السكان من مرقدهم هذا، وإثارة مشاعرهم الخامدة، وتنبيه أفكارهم الخاملة.

وغدًا... غدًا سينال الجنوب العربي استقلاله كاملًا غير منقوص، وسيتبوَّأ مقعده تحت الشمس، ويفرض نفسه على الصعيد الدولي كدولة لها كيانها القوي وجيشها الموحد وشخصيتها النافذة، وليس ذلك ببعيد، والله الهادي إلى سواء السبيل.

المؤلف

جدة في سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م

الجنوب العربي (الغربي)

يشمل الجنوب العربي الغربي مساحة من الأراضي الصخرية تزيد مساحتها على ٢٧٢٠٠٠ كيلو متر مربع. تحده من الشمال والشمال الغربي اليمن والربع الخالي، ومن الجنوب خليج عدن، ويحده غربًا باب المندب، وشرقًا ظفار. وتمتد الجبال الماحلة من الغرب إلى الشرق، وهي تنخفض كلما اتجهنا شرقًا حتى تصبح تلالًا في ظفار. وينطلق السهل الساحلي من باب المندب إلى رأس (ضربة علي) قرب ظفار. ويبلغ طوله ١١٠٠ كيلومتر.

وعلى طول الساحل يشعر المرء بنسيم البحر والبر، ويمتد تياره إلى بضعة كيلومترات داخل الوديان، ويشتد البرد شتاء، وترتفع درجة الحرارة صيفًا. وفي المكلا، ميناء حضرموت، يبلغ أدنى حد لدرجة الحرارة في مايو (أيار) ٦٥ فرنهيت. وتهب الرياح الموسمية صيفًا ولكنها لا تسقط أمطار إلا في النادر القليل. ولذا كثيرًا ما يسود الجفاف والمحولة كل المناطق ما عدا لحج وأبين وبعض واحات حضرموت.

ومن أبرز الظواهر الطبيعية نهر حَجْر بحضرموت الذي يصب بالقرب من رأس الكلب، ويكون دلتاه إقليم ميفع الخصب. ويعتبر وادي حجر أغنى منطقة في الجنوب العربي من الناحيتين الجيولوجية والنباتية، فالطبقات هناك عكسية مكونة من الحجر الجيري الأسود والحجر الرملي.

وتروي حقول الذرة والسمسم والنخل قنوات تستمد ماءها من ينابيع ذات ماء حار قد يصل إلى درجة الغليان، ولكنه لا يضر جذور النخل.

والظاهرة الثانية نهر بنا الذي ينبع بالقرب من نهر يريم باليمن ويصب في البحر العربي، بعد أن يروي أراضي أبين حيث يزرع القطن.

وهناك ظاهرة طبيعية أخرى هي نهر تبن الذي يستمد ماءه من وادي بله ومن روافد تأتي من داخل اليمن، ويصب في البحر العربي بعد أن يروي أراضي لحج.

وأهم الغلات الزراعية التمور وبعض الحبوب والقطن. ومعظم الأراضي الزراعية هناك تعتمد على مياه الأمطار.

وفي القرون السابقة لظهور الإسلام اعترت بلاد العرب أزمات مناخية تمثلت في فترات جفاف شح فيها المطر تدريجيًا وازدادت ندرته فافتقرت الحياة افتقارًا شديدًا حوالي عام ٥٠٠ بعد الميلاد. ولا يزال معظم تلك الأصقاع يعاني فترة الجفاف حتى اليوم. والأدلة الأثرية توضح تغير الأحوال المناخية وحلول الجفاف.

١ – ففي حضرموت آبار بعضها محفور في سفوح الجبال، وهي في الوقت الحاضر جافة، وكانت فياضة في العصور القديمة. ولما كانت مياه الآبار ترجع في الأصل إلى مياه الأمطار الساقطة التي تتسرب في باطن الأرض؛ فإن انخفاض مستوى مياه تلك الآبار دليل قاطع على قلة الأمطار في الوقت الحاضر عنها في أيام معين وسبأ.

٢ – في اليمن وحضرموت وظفار مدائن ترجع إلى الحضارات المعينية والسبئية والحميرية، وهي الآن كلها في مناطق جافة.

٣ – وهناك حقول منتشرة ماحلة قاحلة وأحواض واسعة تروى إما مباشرة وإما بواسطة السدود التي بناها القدماء.

٤ – وهناك صهاريج كصهريج عدن الذي يسع ثلاثين مليون مليون جالون وهي، تقع في ربوات مرتفعة منحوتة في الصخر تتلقى المياه ويستقي منها الناس طوال العام. وفي الوقت الحاضر لا يحدث أن تمتلئ تلك الصهاريج ولا يتجمع فيها غير قليل من الماء لا يلبث أن يأسن.

٥ – وهناك ضرب آخر من الأدلة يستخلص مما خلفه القدماء من كتابات وقصص تدل على أن الأمطار في العصر الجاهلي كانت أغزر وأكثر انتظامًا منها الآن، وعلى أن موارد الماء كانت خيرًا مما آل إليه الأمر قبيل ظهور الإسلام.

عدن

للمرة الرابعة أذهب إلى الجنوب العربي، ولم يكن ذهابي هذه المرة للبحث عن الآثار القديمة والمخطوطات النادرة، ولدراسة اللهجات العربية المختلفة، ولكن لدراسة الأحداث الجديدة والتطورات السياسية، والحركات الوطنية الكفاحية والاجتماعية.

تحركت بنا الطائرة (البوينغ) من مطار جدة بعد مطلع الفجر من يوم الخميس ٢٣/ ٧/ ١٩٦٤، وانطلقت بنا مسرعة نحو الجنوب مخترقة سحبًا خفيفة. واسترخى الركاب في مقاعدهم المريحة وساد السكون، ولكن سرعان ما مزق هذا السكون صوت المضيفة تقول: «الفطار». وجاءت بالإفطار ساخنًا، وقد أعد بالطائرة، ولا غرو فالطائرة فندق كامل يطير في الجو.

واقتربت الطائرة من عدن ونادي المنادي قائلًا: «لقد دنونا من عدن وسنهبط، فشدوا الأحزمة على أوساطكم». ونظرت تحتي فإذا أنا أرى لسانين من الأرض الصخرية يقفلان كالكماشة جونًا ويتصلان ببعضهما بواسطة حزام من الأرض الرملية تتخللها صخور قاتمة اللون.

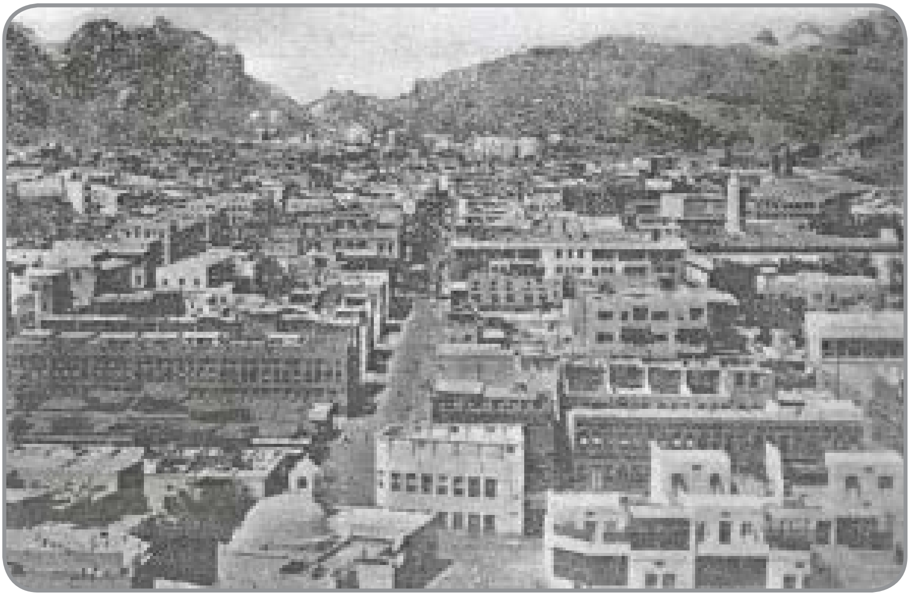
وترى عدن قابعة في فوهة بركان خامد تحيط بها تلال صخرية ماحلة لا نبات فيها ولا ماء، وتحتل ضواحي عدن مساحات واسعة على ساحل البحر العربي. وتبدو المباني الحديثة في هذه الضواحي وخاصة في التواهي

والمعلا وخور مكسر شاهقة بيضاء كأنها ركامات من الجليد. يا لروعة هذا المنظر! دور طاعنات في السماء تخترقها شوارع واسعة منسقة معبدة (مسفلتة). والمرور في شوارع عدن يسير على أحدث النظم. كل يسير في الخط المرسوم أمامه وبالسرعة المحددة له.

وأمام هذا الدور بحر تتدفق أمواجه في هدوء إلى الشاطئ ثم تتراجع مكونة زبدًا أبيض.

وحطت بنا الطائرة في أرض المطار. والمطار متواضع جدًا لا يتناسب مع عظمة عدن وموقعها الاستراتيجي الهام. ويظهر أن الإنجليز لا يهتمون للمظاهر.

كانت عدن قبل عام ١٨٣٩م- أي قبل الاحتلال البريطاني لها- قرية متواضعة تابعة لسلطان لحج، وكان سكانها حوالي خمسمائة نسمة. وفي سنة ١٩٣١م بلغ عددهم واحدًا وخمسين ألفًا، وارتفع عددهم إلى مائة ألف نسمة عام ١٩٥١م. وفي عام ١٩٥٦م قدر عددهم ب مائة وخمسين ألف نسمة. واليوم يقدر عددهم بـ ٢٢٠ ألف نسمة. ومعظم السكان عرب بين عدنيين وقادمين من ال إمارات العربية المجاورة ومن اليمن. ويوجد في عدن أقليات مهمة من الهنود والباكستانيين والصوماليين. وكان غير العرب يشكلون عام ١٩٥٠م عشرين في ال مائة من السكان، ولكن هذه النسبة هبطت كثيرًا فيما بعد، وما زال هبوطها مستمرًا حتى الآن؛ لأن الزيادة تعود إلى الهجرة اليمنية الجماعية إلى عدن للعمل فيها، وإلى الازدهار المتزايد في كل نواحي الحياة الناشطة فيها.



كريتر عدن



التواهي



المعلا

وعدن ترتبط إلى حد كبير بمينائها، وهو أكبر ثغر على شواطئ شبه الجزيرة العربية، وقد جعلت منشآت تزويد الفحم أنشط المحطات البحرية عملًا في العالم بأرقام سنوية تساوي أرقام مرفأ ليفربول. وأتاحت مصفاة البترول التي أنشأتها شركة البترول البريطانية هناك عام ١٩٥٤م والتي يأتيها النفط الخام من مناطق الخليج العربي بيع المحروقات للسفن البحرية بأفضل الشروط، كما أن الحركة السياحية فتحت سبل العيش لطائفة كبيرة من أصحاب الحرف.

إن مركز عدن الاستراتيجي هام جدًا، إنها تقف كالحارس الذي يحمي الثروة البريطانية، إنها كجبل طارق ترى القوافل التي لا تنقطع من حاملات النفط تمر أمامها ناقلة إلى المملكة المتحدة وأوروبا الذهب الأسود المستخرج من أراضي الجزيرة العربية. ولدى وصول

ناقلات النفط تأخذ مصفاة عدن حصتها. وفي استطاعة مصفاة عدن تزويد الأسواق القريبة في أفريقيا الشرقية والمحيط الهندي حتى سيلان بالبترول، كما تعطي السلاح الجوي الملكي البريطاني أكثر من أربعمائة ألف طن من البنزين سنويًا. وفي عام ١٩٥٥م - ١٩٥٧م دعت الضرورة إلى زيادة تلك الكمية لتغطية حاجات القاعدة البريطانية هناك، وذلك لأن عدن بعد أن جعلت مقر القيادة العامة الجنوبية للقوات البريطانية في الشرق الأوسط أصبحت في أوائل عام ١٩٥٧م المقر الرئيسي العام لجميع القوات البريطانية البرية والجوية الموجودة بين البحر الأحمر والخليج العربي. وتضم القوات الجوية أسرابًا من المقاتلات النفاثة والقاصفات من طراز لنكولن، وطائرات النقل.

وعدن تتصل بحرًا وجوًا بكل أقطار العالم نظرًا لموقعها. وفي استطاعة مينائها استقبال اثنتي عشرة سفينة دفعة واحدة، وفي مقدورها أن تمدها بكل ما تحتاج إليه من تموين وغيره، وأن تقوم بالترميمات اللازمة. وتتصل عدن برًا بطرق السيارات بال إمارات العربية الجنوبية واليمن. ولكن الطيران في تلك المناطق الصخرية الصعبة المسالك مفضل على وسائل النقل كلها توفيرًا للوقت ولأنه أسلم بسبب العقبات الطبيعية.

ولما كانت عدن خالية من الزراعة لقلة الماء إذ تقتصر على الشيخ عثمان، أصبحت التجارة الحرفة الأساسية للسكان، ويعتمد البعض على البحر وعلى الصناعة. وأهم الصناعات هناك: استخراج البوتاس، وملح الطعام، وصناعة النسيج، وصباغة الأقمشة، وبناء المراكب، واستخرج

الزيت من السمسم المستورد من اليمن والهند. ولا شك بأن تكرير البترول أبرز صناعة عدن وبه انتعشت الحياة الاقتصادية بصورة واضحة ملموسة.

ونتيجة للإثراء المتزايد لجماعات يتسع نطاقها مع الأيام توسع الشركات التجارية نطاق أعمالها ونشاطها، وأكثر الميادين ازدهارًا في المباني والأشغال العامة وتجارة الاستيراد. وإذا كانت حركة البناء هي الحكم على الازدهار فإن عدن من بين أكثر البلدان ازدهارًا.

أهم المستوردات البترول والقطن والفحم والمواد الغذائية على اختلاف أنواعها. أهم الصادرات الملح والجلود.

أما الحياة الاجتماعية فهي تسير بخطوات واسعة نحو الأمام، والمسؤولون هناك يبذلون جهدًا خاصًا لتمويل مشروعات الخدمات الصحية والتربوية.

وعدن التي لم يكن فيها سوى مستشفى واحد قبل عدة سنوات أصبحت مضرب المثل بالتقدم الصحي ومقصد سكان البلدان المجاورة يأتونها للعلاج والاستشفاء.

كيف احتل الإنجليز عدن

عندما احتلت لحملة الفرنسية مصر سنة ١٧٩٨م بدأ اهتمام الإنجليز بجنوب الجزيرة العربية فاحتلوا جزيرة بريم سنة ١٧٩٩م ليقفلوا البحر الأحمر في وجه الفرنسيين، ثم أخلوها لرداءة جوها وقلة مائها. وولت السياسة الإنجليزية ووجها شطر عدن. واستطاع السير بوبيهان عام ١٨٠٢م أن يعقد اتفاقًا تجاريًا مع سلطانها.

ولـم يجـد الإنجليـز مكانًـا أصلـح مـن عـدن لتمويـن بواخرهـم فاتفقـوا في عـام ١٨٢٩م مع سـلطان لحـج على اسـتعمال عـدن محطـة للفحـم. واسـتغل الإنجليـز حادثـة السـفينة التـي جنحـت علـى مقربـة مـن ميـنـاء عـدن، وكـان العلـم الإنجليـزي يرفـرف عليهـا وبهـا شـحنة كبيـرة مـن البضاعـة نهبهـا جماعـة مـن الأعـراب، فادعـى الإنجليـز أن علـى رأس المهاجميـن أكبـر أبنـاء سـلطان لحـج. وعلـى أثـر ذلـك قـدم السـير روبـرت جرانـت حاكـم بومبـاي تقريـرًا لحكومـة عـدن جـاء فيـه: «إن تأسـيس خطوطنـا البحريـة في البحـر الأحمـر وتكويـن أسـطول صغيـر مـن البواخـر المسـلحة تجعـل مـن الضـروري إيجـاد محطـة تابعـة لنـا علـى سـاحل البحـر العربـي... ثـم إن الإهانـة التـي ألحقهـا بنـا سـلطان عـدن تجعلنـي لا أشـك لحظـة في شـدة حاجتنـا إلـى امتـلاك عـدن».

وفي فبرايـر شـباط سـنة ١٨٣٨ تـم الاتفـاق بواسـطة الكابتـن هينـز أن يتخلـى السـلطان عـن عـدن للإنجليـز مقابـل مبلـغ مـن المـال، ولكـن حـدث مـا لـم يكـن في الحسـبان إذ عـارض ابـن السـلطان الاتفاقيـة التـي عقدهـا والـده مـع الإنجليـز، وفي الوقـت الـذي اسـتعد فيـه الكابتـن هينـز للنـزول بجنـوده بلغـه أن السـلطان وقـع تحـت تأثيـر ابنـه وأقاربـه، وأنـه قـرر المقاومـة بـكل مـا لديـه مـن قـوة، فأبحـر هينـز إلـى بومبـاي.

وعندمـا عـاد هينـز في ٢٤ أكتوبـر (تشـرين الأول) سـنة ١٨٣٨ تحـرش العـرب بالسـفينة الإنجليزيـة. فتراجـع هينـز إلـى جزيـرة صغيـرة ينتظـر الإمـدادات حتـى وصلـت إليـه في ١٦ ينايـر (كانـون الثانـي) سـنة ١٨٣٩م. وفي خـلال يوميـن احتـل هينـز عـدن.

ولا شك أن احتلال الإنجليز لعدن كان ضربة موجهة إلى محمد علي باشا لإرغامه على الانسحاب من اليمن. وفي الوقت الذي كان إبراهيم يكن باشا قائد الحملة المصرية في اليمن يعمل على توطيد الحكم المصري، كان هينز يتصل بشيوخ القبائل المجاورة لعدن، والتي خضعت للحكم المصري، متوددًا إليهم بالهدايا والمال. وقد نجح هينز في مهمته إلى حد كبير.

وخاف محمد علي باشا أن يقوى نفوذ الإنجليز ويمتد سلطانهم في الجنوب العربي، فكتب إلى إبراهيم يكن يستفسر عن صلة الإنجليز بالعرب ويطلب إليه عدم السماح بإرسال أحد من الصناع وأرباب الحرف من مخا إلى عدن. وقبيل أن يتسلم إبراهيم يكن الأمر السامي بعث إلى محمد علي برسالة يقول فيها: (إن القائد هينز الذي احتل عدن مقيم بجوار الأماكن التي ألحقت حديثًا بالحكومة المصرية، وقد أخذ يحصن بعض المراكز والقرى ويتودد إلى شيوخ القبائل، ويغري الذين يستمعون إليه بالكسوة والنقود، وإن سلوكه هذا يؤدي إلى حدوث خلل في المصالح المصرية في اليمن).

ونشط إمام صنعاء الناصر لدين الله في العمل لتقوية العلاقات بينه وبين محمد علي باشا. فقد أوفد رسولًا من قبله هو السيد عبد الرب إلى أحمد يكن باشا حاكم الحجاز ليسهل له السفر إلى مصر للتفاهم مع محمد علي باشا.

وما كانت تلك الحركات تخفى على الإنجليز الذين بثوا عيونهم في اليمن خوفًا من انضمام اليمن كله إلى الإمبراطورية العربية التي كونها

محمد علي، ولاسيما أن بعض البلاد العربية بدأت تتجه إلى مصر. فكانت ترد إلى محمد علي تقارير من حضرموت وغيرها يطالب أصحابها بالانضمام إلى الحكومة المصرية التي ينشئها إبراهيم يكن باشا في اليمن، وكان أهم هذه الرسائل رسالة حضرموت المحفوظة بدار المحفوظات الملكية بعابدين بالقاهرة يطالبون فيها بإرسال موظفين وجنود لتنظيم أحوال حضرموت، وإعادة الأمن إليها، وكان على رأس موقعي هذه الرسالة السادة علي بن عمر السقاف وسالم بن حماد باعبيد ومحسن بن علوي.

ووردت التقارير على وزارة الخارجية البريطانية من قناصلها في الشرق بأن محمد علي سيرسل جيشًا لاحتلال مدخل بالبحر الأحمر عند باب المندب وسواحل حضرموت، فكتب بلمرستون إلى القنصل الإنجليزي في مصر الكولونل كامبل ليقابل محمد علي باشا ويخبره أن مثل هذه الخطوة لا ينظر إليها بعين الرضا في إنجلترا وفي الهند. وأكد محمد علي لكامبل أنه لا يفكر في التوسع خارج البحر الأحمر ولا في التوسع شرقي صنعاء.

وعندما تعقدت المشاكل بين محمد علي وسلطان تركيا وسارت الحرب بينهما طلب بلمرستون من محمد علي جلاء الجيوش المصرية عن اليمن بأسره، فأجابه محمد علي سأضع هذا الطلب موضع النظر، عندما تفرغ الدول من بحث المسألة الشرقية.

ولقد ذكر الكولونيل كامبل في رسالته إلى بلمرستون أن الباشا لم يذعن لهذا التهديد وأراد اكتساب الوقت بقوله: (لست أستطيع في الوقت

الحاضر اتخاذ الاجراءات للجلاء على اليمن، ولكني سأصدر إلى بوغوص بك بإرسال رد على طلب وزير الخارجية الإنجليزية).

وشاءت السياسة الدولية اذ ذاك أن تقف موقف العداء من محمد علي، فاضطر إلى سحب جيشه من اليمن في فبراير (شباط) عام ١٨٤٠م وتسليم أقسامه المختلفة إلى بعض شيوخها الأحرار. وهكذا خدمت الظروف الإنجليز فتوطدت أقدامهم في عدن.

ومنذ سنة ١٩٣٦م أصبحت عدن مستعمرة تابعة للتاج البريطاني، وألحقت بها جزر كوريا موريا وقمران وبريم التي تحمي مدخل باب المندب. وتشمل في مجموعها مساحة ٢٠٠ كيلو متر مربع، ويحكمها مفوضون يخضعون لسلطة حاكم تعينه وزارة المستعمرات وهو في الوقت نفسه حاكم المحميات. وميناء عدن الكبير له إدارة مستقلة، كما أن مطار «خور مكسر» الذي يضم قاعدة جوية هامة جدًا يعود بإدارته إلى سلطات سلاح الجوي الملكي البريطاني.

جزيرة سُقُطْرى

تقع جزيرة سقطرى في المحيط الهندي على خط العرض ١٢ شمالًا وخط الطول ٥٤ شرقًا. وهي جزيرة كبيرة طولها اثنان وسبعون ميلًا وعرضها اثنان وعشرون ميلًا. وتبلغ مساحتها حوالي ألف وخمسمائة ميل مربع. والجزيرة هضبة صخرية يبلغ ارتفاع أعلى جبل فيها ٤٦٨٦ قدمًا، وتحيط بالهضبة سهول ساحلية. والمناخ شديد الحرارة في المناطق المنخفضة ويبلغ معدل درجة الحرارة هناك ما بين ٨٥ و٩٥ درجة فرنهيت، وفي سفوح الجبال يعتدل الجو ويميل إلى البرودة بسبب الارتفاع. والأمطار قليلة وتسقط أحيانًا في الشتاء.

أما الغلات الزراعية للجزيرة فأهمها اللبان والصبر والصمغ والتبغ والدخن والتمر. أما الثروة الحيوانية فهي قليلة وأهمها الخراف والماعز. وفي عصور واغلة في القدم اشتهرت جزيرة سقطرى بالبخور، وكانت ذات أهمية كمركز للتجارة البحرية بين الهند وبلاد العرب وأفريقيا الشرقية؛ نظرًا لوقوعها على مقربة من مدخل البحر الأحمر. وقد اشتهرت هذه الجزيرة حتى قبل أن يقود موسى الاسرائيليين ويخلصهم من الاستعباد في مصر.

وأما السكان فيبلغ عددهم حوالي خمسة عشر ألف نسمة، وكانوا في عصر مضى أكثر عددًا منهم اليوم، فقد ذكر الهمداني في كتابه (صفة

الجزيرة العرب) أنه كان في الجزيرة عشرة آلاف مقاتل، وأن السكان فيها ينتمون إلى جميع قبائل المهرة. ويقال أن قيصر ملك الروم وطن عددًا من البيزنطيين فيها.

وفي أوائل القرن السادس عشر حط (البوكرك) رحاله فيهم وأنشأ هناك قلعة صغيرة. وأراد الإنجليز أن يتخذوها محطة لهم على طريق الهند عام ١٨٣٠ ولكن سرعان ما تخلوا عنها وتحولوا إلى عدن، وذلك لأنها محاطة بصخور قاطعة مسننة لا يمكن الاقتراب منها طيلة ستة أو ثمانية أشهر في السنة. وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها عاد الإنجليز يفكرون في أمر هذه الجزيرة المنسية المتأخرة، وقد تركز فيها مندوب بريطاني عام ١٩٥٤. وفي عام ١٩٥٧ شهدت الجزيرة نشاطًا كبيرًا؛ فقد أخذ الإنجليز ينشؤون قاعدة جوية كبرى، وربما كان ذلك تحسبًا للطوارئ يما لو احتدم النزاع البريطاني اليمني.

يختلف سكان المناطق الشمالية من الجزيرة عن سكان المرتفعات، فالشماليون اختلطت دماؤهم ببعض الدم الزنجي والهندي، وهم أصغر قامة من سكان الجبال وأشد سمرة، رؤوسهم مستديرة وأنوفهم طويلة وشفاههم غليظة؛ وهم يشبهون سكان المهرة إلى حد كبير. أما سكان المرتفعات وهم السكان الأصليون، فقد جاؤوا إلى الجزيرة من جزيرة العرب ويميل لونهم إلى البياض المشرب بحمرة. وهم طوال القامة ذوو أنوف مستقيمة وشعور سوداء مسترسلة. وهؤلاء يشبهون إلى حد كبير سكان يافع العليا.

يعيش السكان على تربية المواشي، وقليل من الزراعة، وجمع البخور، وصيد السمك واللؤلؤ. وهم متأخرون لا يزال الكثير منهم يسكنون الكهوف. وفي الشواطئ يبنون منازلهم المتواضعة من حجارة غير منتظمة. ولغتهم تنحدر من اللغة المهرية فهي تحمل رواسب من اللغة الحميرية.

وتدعى العاصمة تاما ريدا ومعناها (بلدة النخيل)، وهي تقع في بقعة جميلة على الشاطئ الشمالي على رأس خليج هلالي الشكل. ويحيط بها النخيل. ومن الأماكن الأخرى التي لها بعض الأهمية «قلنسية» و«خادوب». أما الشواطئ الشرقية والجنوبية والغربية فقليلة السكان، وتكاد تكون المناطق الغربية مهجورة لصعوبة الوصول إليها. وليس هناك أثر للتعليم فالجهل المركب يسود الجزيرة كلها. وسقطرى، ولو أنها تابعة ل إمارة المهرة، إلا أنها تخضع لسلطان مستبد يجهل حتى عود الكبريت في عصر الصواريخ!.

محميات عدن

تقع محميات عدن في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية، وتمتد سواحلها من مضيق باب المندب غربًا إلى رأس «ضربة علي» شرقًا مسافة ١٢٠٠ كيلو متر. يحدها من الشمال الربع الخالي، ومن الجنوب البحر العربي. مساحتها ٣٠٠،٠٠٠ كيلومتر مربع، وسكانها حوالي مليون ومائتي ألف نسمة.

ترجع هذه المحميات أو السلطنات والمشيخات في نشأتها إلى الوقت الذي احتلت فيه عدن سنة ١٨٣٩م فبدأت سلسلة من الاتفاقيات لضمان طرق المواصلات. وقد تطورت تلك الاتفاقيات إلى معاهدات تتضمن حماية كل مقاطعة في منطقتها ومنع الاتصال أو التفاوض مع أية دولة غير بريطانيا.

وتعهد الأمراء والحكام من جانبهم باستشارة المستشار البريطاني قبل اتخاذ أي إجراء فيما عدا الأمور التي تتعلق بالدين الإسلامي والتقاليد المحلية.

وقد برزت محميات عدن رسميًا من الوجهة السياسية إثر مرسوم ملكي بريطاني صدر في الثامن عشر من مارس (آذار) سنة ١٩٣٧م وتنقسم إداريًا إلى قسمين:

١ - **المحمية الغربية**: وتتكون من سهول وجبال تبلغ مساحتها مائة ألف كيلو متر مربع. وتشمل السلطنة العبدلية (لحج)، ومشيخة العقارب، والحواشب، وردفان، وإمارة الضالع، وحالمين، ومشيخة

الشعيب، وسلطنة يافع السفلى، وسلطنة يافع العليا، وسلطنة الفضلي، وسلطنة العوذلي، ودثينة، وسلطنة العوالق السفلى، ومشيخة العوالق العليا، وإمارة بيحان[1].

أما السكان فيبلغ عددهم حوالي ستمائة ألف نسمة.

وإلى عهد ماض قريب كان رؤساء محمية عدن الغربية يقاسون صعوبات متفاوتة الدرجات في فرض سيطرتهم على قبائلهم الشديدة الشكيمة المتمردة أحيانًا، والناقمون، والمعادون لبريطانيا، كل هؤلاء يجدون لهم في اليمن عونًا وملجأ، وأحيانًا سلاحًا وذخائر وتشجيعًا على الثورة.

وبالتوسيع السريع لنطاق الزراعة وتربية المواشي والتعليم، ومضاعفة الخدمات الصحية والطبية عن طريق المستوى المعيشي والثقافي، إلى جانب تنظيم إداري مختلف يحاول الإنجليز جهدهم خلق هوة في المستوى بين سكان المحميات وسكان اليمن المستقلة. وهدفهم من ذلك هو أن يصبح شافعيو المحميات أكثر تطورًا وتقدمًا ليشكلوا قطبًا جاذبًا يجذب شافعيي اليمن المغلوبين على أمرهم الذين يشكلون أكثرية السكان؛ الأمر الذي يقضي على السيطرة الزيدية لحكام اليمن. ولقد نجح الإنجليز في ذلك إلى حد كبير، فقد هرعت جموع كبيرة من اليمن إلى إمارات الجنوب العربي لطلب الرزق والحرية والتعليم. وفي تعداد سنة ١٩٥٥م لسكان مدينة عدن بلغ عدد اليمنيين فيها ٤٨ ألف نسمة من مجموع السكان البالغ عددهم مائة وأربعين ألف نسمة.

(١) راجع كتاب (حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي) للمؤلف، ص٢٧٣-٣١٢.

٢ - **المحمية الشرقية**: وتشمل حضرموت، والواحدي، ومهرة. وهي أكثر اتساعًا من المحمية الغربية فمساحتها تقدر بمائتي ألف كيلو متر مربع، ولكن سكانها أقل كثافة حيث يبلغ عددهم نصف مليون نسمة.

والجدير بالذكر أن المحمية الشرقية تختلف عن المحمية الغربية في أن الأخيرة تشبه اليمن من الوجهة الطبيعية، ومن حيث السكان واللهجة التي يتحدثون بها. وفي المحمية الشرقية تكاد لا تجد يمنيًا أو أفريقيًا مما عدا الأرقاء الذين تحرروا. وهم في أكثريتهم الساحقة حضر. أما البدو الرحل فيعيشون بصورة خاصة في الشمال والشرق عند الحدود الصحراوية للربع الخالي.

وقد عرفت المنطقة الشرقية وخاصة حضرموت هجرة أوسع نطاقًا وأبعد مدى. وكانت تشرف من مدنها على أربح تجارة (البخور والتوابل) في العصور الواغلة في القدم. ووجود نواطح السحاب في المكلا وشبام وسيؤون وتريم التي تنطق بفن بنائي هندسي متقدم هو أحد المميزات البارزة لمحمية عدن الشرقية. كما أن وجود طبقة برجوازية تجارية ساعد على إنشاء تنظيم سياسي، وساند الجهود البريطانية لفرض السلام على مختلف القبائل والعشائر في الحواضر والبوادي.

ومن الانصاف أن نذكر هنا مساهمة السيد (هارولد أنجرامس) الذي أصبح فيما بعد أول مستشار مقيم بريطاني في المحمية الشرقية، فقد استطاع بدهائه ولباقته أن يحصل في عام ١٩٣٧م على هدنة مدتها ثلاث سنوات بين القبائل والعشائر المتنازعة. وقبيل نهاية الهدنة استطاع

تجديدها بدون أية صعوبة عشر سنوات أخرى. وبفضل هذه السياسة كانت التقسيمات السياسية أبسط وأقل عددًا في المحمية الشرقية.

وحضرموت وهي أكبر محمية في الجنوب العربي تضم دولتين:

١ - الدولة القعيطية وتشمل الثغور والشواطئ ومناطق واسعة في الداخل. عاصمتها المكلا، وهي أكبر ميناء في الجنوب العربي بعد ميناء عدن.

٢ - الدولة الكثيرية وتشمل سيؤون وهي العاصمة وتريم ومناطق محدودة في الداخل. وحضرموت التي انتشر فيها الأمن بصورة ليس لها مثيل في تاريخها، وأعيد استقرارها في الوقت الحاضر؛ هي أكثر دول محميات عدن تقدمًا سياسيًا واجتماعيًا.

وقد احتفظت الحكومة البريطانية لنفسها بحق التشريع والإدارة في كل أنحاء المحميات. ولكن هذا الحق المعطى لها لم يستعمل عمليًا. وفيما عدا الشؤون الخارجية والدفاعية والمالية تنعم السلطنتان القعيطية والكثيرية باستقلال ذاتي حقيقي. وجميع المجالس الحكومية والدوائر الوزارية والإدارة الإقليمية والبلدية لا تعمل إلا بالاشتراك مع أعضاء وطنيين.

وتؤلف مقاطعة الواحدي منطقتين هما بير علي وبلحاف وعاصمتها عزان.

أما مهرة التي لم يوقع سلطانها ميثاق التشاور إلا عام ١٩٥٤م فما زالت متأخرة كل التأخر في كل مجال، وبعيدة كل البعد عن الحركات السياسية والاجتماعية.

مشكلات الجنوب العربي

للجنوب العربي مشكلات عديدة متنوعة متداخلة متشابكة. أبرز هذه المشكلات وأبعدها أثرًا هي مشكلات اجتماعية ومشكلات اقتصادية وأخرى سياسية.

المشكلة الاجتماعية

المشكلة الاجتماعية خطيرة جدًا، فالجهل هو السبب الأقوى لما يتردى فيه أبناء الجنوب العربي من ضعف وفقر، ثم لما هو بارز من ضعف الانسجام والتماسك من جهة، والتعاون بين طبقاتهم من جهة أخرى. فسكان البوادي وأنصاف البدو يكونون جانبًا كبيرًا من السكان، وهؤلاء يعيشون في ظلام حالك من الجهل، وفي نضال وكفاح مع الحياة لطلب الغذاء والكساء والماء.

وهناك قبائل تحمل السلاح وتفتخر به وتحس لذلك بالتفوق على من لا يحمل السلاح. وهناك فريق اتخذوا من الأنساب والأحساب ذريعة للتفاخر. فالانسجام أو التماسك بين أبناء الجنوب ضعيف. ومن تحصيل الحاصل أن يقال أنه كلما اتسع نطاق التعليم اتسع نطاق الوعي والتطور، وتقاربت الأفكار واتسعت الأهداف وبرزت مظاهر وحدة الشعب الشعورية والثقافية والاجتماعية، وأمكن التغلب على كثير من العادات القبيحة التقاليد السيئة والفوارق التي لا يمكن أن تستمر إلا في ظل الجهل.

ولقد بذلت جهود كبيرة في عدن ولحج وحضرموت ثم في بعض الإمارات الأخرى في سبيل معالجة هذه المشكلة حتى تضاعف عدد المدارس والطلاب والطالبات أضعافًا كثيرة. غير أن هذه الجهود لم تخفف كثيرًا من حدة هذه المشكلة بسبب ضعف الامكانيات. ومن دواعي الأسف الشديد أن أرباب المال من أبناء الجنوب المقيمين في المهاجر لم يقوموا ببعض واجباتهم نحو وطنهم، ولم يساعدوا حكوماتهم في محاربة الجهل وفي تحطيم معاوله.

المشكلة الاقتصادية

أما المشكلة الاقتصادية فهي على جانب كبير من الخطورة. فالصحارى الماحلة والقفار الصخرية تحتل مساحات واسعة، والمعطل من الأراضي الصالحة والقابلة للإصلاح والاستثمار يزيد أضعافًا مضاعفة عن المستغل المستثمر. ومعظم الزراعة يتوقف على الآبار الارتوازية وعلى مياه الأمطار وهي نادرة. وهناك مساحات محدودة من الأراضي الزراعية في أبين ولحج وحَجْر تروى بمياه نهيرات بنا وتبن وحجر.

والدخل القومي يقدر بمجموعه بأصفار على الشمال لبعض الإمارات ويقدر لبعضها، باستثناء عدن، بأرقام متواضعة محدودة.

ولقد وهب الله حضرموت نعمة عظيمة ولكنها لم تزل قابعة تحت طبقات الأرض في وادي ثمود لأن مكتشفي تلك النعمة لا يزالون يعملون لاستخراجها، ولا ندري متى يظهر هذا النفط الذي طال عليه الأمد، وليس من شك في أن ظهوره سيحدث انقلابًا عظيمًا في كل أوضاع الحياة. وسينتقل أبناء الجنوب العربي بين ليلة وضحاها من أدنى درجات الفقر

حتى أعلى مراتب الغنى. والشعب العربي في الجنوب لا يقل عن أحسن الشعوب ذكاء وقابلية، وربما هو يفوق كثيرًا من الشعوب فيهما، وإنما تكمن العلة في ضعف استغلال تلك الإمكانيات والقابليات، وفي ضعف مجال العمل والإنتاج. وليس من شك في أن هذا يرجع إلى ضعف إعداد الشعب إلى العمل المنتج، ويرجع أيضًا إلى الاندفاع وراء العواطف المشتعلة التي تصور لنا الوطنية وأضرار الاستعمار على غير حقيقتها، ويعود أيضًا إلى ما يرافق سير ذوي السلطة من بطء وارتجال، مع أن ظروف أبناء الجنوب وحالتهم في أشد الحاجة إلى خطوات واسعة، وقفزات جادة تشريعية وتنفيذية لبلوغ لغاية السامية المنشودة أو على الأقل للسير في طريقها قدمًا. وهذه الخطوات أو للقفزات ليست مستحيلة على أبناء الجنوب، وليست مما لا تتحمله بلادهم كما يظن البعض، بل هي ممكنة لاسيما إذا وجدت التشجيع ومؤازرة من لدن أرباب المال من المواطنين في البلاد وفي المهجر.

المشكلة السياسية

أما المشكلة السياسية فهي أيضًا لها خطورتها وأهميتها كعامل رئيسي في تفريق أبناء الشعب الواحد وتحطيم كيانه وفي بقاء لبلاد والسكان غارقين فيما هم فيه من الجهل والفقر والتأخر والانهيار في كل مجال من مجالات التقدم والحضارة والعلم والقوة والعزة والكرامة. فهناك عدد من السلطات والمشيخات. لغتها العربية ودينها الإسلام، لا يفصل بينها فاصل طبيعي، ولكن علاقتها ببعضها لا تقوم على ما يجب أن تقوم عليه من التعاون والتكاتف والانسجام، وكثيراً ما يسودها تخاذل وجفاء

ومكايدات ومناوشات وفتن ومحن تعود على أبناء الجنوب ومصالحهم بأشد الأضرار. فهي من أشد العثرات في سبيل اتحادهم وتقدمهم.

ويجب هنا أن نشير إلى مشكلة العمال وهي إن كانت في ظاهرها بسيطة إلا أنها في الحقيقة شديدة الخطر، فإن معظمهم مضطرون بسبب فقرهم إلى الرضوخ لأصحاب المزارع والمصانع والورش، يستغل هؤلاء كدهم مقابل ما لا يكاد يسد حاجتهم الضرورية. ولذلك نجد كثيرًا من العمال عاجزين عن السكن في منازل تتوفر فيها أسباب الصحة والراحة.

ومن نكد الحياة على هؤلاء العمال أن السواد الأعظم منهم مبتلون بتعاطي القات، ولا أكون مبالغًا إذا قلت إن أكثرهم يصرفون جانبًا كبيرًا من رواتبهم أو دخلهم لشراء هذا النبات المخدر المستورد على متن الطائرات من الحبشة واليمن حيث يزرع هناك بعناية فائقة لكثرة أرباحه. فهو سلعة تجارية مربحة في اليمن وفي الجنوب العربي، ما عدا حضرموت، فإن السلطات منعت استيراده وتعاطيه نظرًا لما فيه من أضرار صحية (اضطرابات معوية ومعدية) بالإضافة إلى الضرر المادي، لاسيما للطبقات الكادحة كالعمال ومن في مستواهم.

وفي عدن وغيرها يتوقف كل نشاط تقريبًا بعد الظهر، وينصرف الجميع إلى مضغ ورق القات. ويقول عشاق القات إنهم يشعرون أثناء مضغه بنشاط ونشوة فيندفعون في الحديث تارة عن السياسة وتارة يسودهم الهدوء والصمت، حيث يغرقون في تصورات وأخيلة وما إلى ذلك من أحلام اليقظة، ويقال إن قيمة ما يستورد من القات سنويًا إلى عدن حوالي عشرة ملايين شلن.

لقد بدأ حقًا شيء من الاهتمام لناحية العمال في عدن، غير أن ما جرى لم يحل المشكلة بصورة مرضية، والواجب يقضي بمضاعفة الجهد والعناية بهذه الطبقة الكادحة ضمن منهاج يمكن أن تكون خطوطه كالآتي:

١ – منع استيراد القات وتعاطيه منعًا باتًا.

٢ – سن القوانين التي تحمي العامل من الاستغلال وتضمن له حق الحياة المعقولة في السكن والغذاء والكساء والعلاج.

٣ – العناية بمساكن العمال وأحيائهم بحيث تتوفر لها النظافة والإضاءة والماء.

٤ – الاهتمام بتثقيف العمال بالمحاضرات الأخلاقية والثقافية والاجتماعية والصحية ومساعدتهم على تأسيس أندية لهم يقضون فيها أوقات فراغهم فيمات يفيدهم ثقافيًا ورياضيًا واجتماعيًا.

٥ – مساعدة العاطلين منهم على العمل.

التيارات السياسية

تختلف اتجاهات السكان السياسية وتتباين ميولهم ومشاعرهم، ففريق ضئيل جدًا يرى أن إمارات الجنوب العربي لا تسمح لها إمكانياتها بالمحافظة على كيانها، لذلك يفضل الانضمام إلى دولة عربية.

وفريق آخر يرى استقرار الحياة وانتشار الأمن يسودان المناطق المحمية كحضرموت ولحج والفضلي، لذلك يرى أن في بقاء تلك المناطق على الوضع الحالي إلى أجل محدود ضمانًا للأمن والاستقرار وللسير خطوات نحو الأمام. وفريق ثالث لا يريد الانضمام لا إلى حكومة

شرقية ولا حكومة غربية لأنهم يؤمنون أن للاستعمار من أي نوع أضرارًا، فهم يفضلون استقلال كل إمارة في شؤونها على ما في ذلك من ضعف وفقر ومرض وتأخر في كل مرافق الحياة.

وهناك فريق يرى أن القيام بحركات ثورية والبطون فارغة والعقول خاوية لا يجدي نفعًا، لذلك فهو يرى أن يفكر أبناء الجنوب قبل كل شيء فيما يأتي:

١ – بذل جهود جبارة لتنمية الموارد ورفع مستوى المعيشة بين جميع الطبقات، واستغلال الثروات المعدنية من طريق غير مباشر، أي بواسطة شركات أجنبية حتى يصبح أبناء البلاد قادرين على استغلال ثرواتهم المعدنية بأيديهم.

٢ – بذل جهود جبارة لمحاربة الجهل وهدم معاوله وذلك بنشر التعليم الصحيح والتوسع فيه طولًا وعرضًا وعمقًا. أما الطول فيعنون به زيادة مدة الدراسة. ويعنون بالتوسع في التعليم عرضًا تهيئة الفرص المتساوية لجميع طبقات الأمة من غير تفريق بينها حتى ينال كل نصيبه من العلم على مقداره غير مصروف عنه ولا ممنوع منه ولا مضيق عليه فيه. وأما العمق فيعنون به الإتقان في التعليم من حيث اختيار نوعه وتقدير مادته والملاءمة بين ذلك وبين طاقة المتعلم وحاجته.

هاتان الوسيلتان هما في نظر هذا الفريق أفضل الوسائل للقضاء على الجهل والفقر والمرض، وأحسن الطرق لنشر الرخاء والأمن والاستقرار.

وهناك فريق آخر هام يؤمن كل الإيمان بأن توحيد جميع السلطنات والمشيخات والإمارات الجنوبية يساعد إلى حد كبير على تنمية الثروة القومية ورفع مستوى المعيشة، وعلى نشر التعليم بين جميع الطبقات، وتوطيد دعائم الأمن والاستقرار، كما يساعد ذلك على تكوين دولة عربية مستقلة قوية تشق طريقها بين الدول وتفرض احترامها على العالم كله.

هذه هي التيارات والاتجاهات السياسية المختلفة التي تسيطر على بعضها الروح القبلية وتهيمن على البعض الآخر العواطف الثائرة، كما يسود جو الواقعية فريق آخر.

لا شك أن الشعب العربي في الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية وحكوماته وسلطناته وإماراته ومشيخاته في أشد الحاجة إلى الإصلاح الذي يرتكز على الواقع لا الخيال، وعلى المصلحة العامة لا الخاصة، وعلى الصراحة لا المداهنة. ولا بد من البدء أولًا بإصلاح الشعب نفسه عن طريق إصلاح النفوس والعقول، أي أن الإصلاح لن يكون سوى مجرد كلمة تقال إن لم ينبعث من أعماق الشعب، ولن تنبعث شرارة الإصلاح في وسط ذلك الظلام الحالك إلا إذا تعلم الشعب وعرف حقوقه ودافع عنها، ومتى عرف الشعب هذه الحقوق وجد نفسه مضطرًا للمطالبة بها والمحافظة عليها.

اتحاد الجنوب العربي

اتحاد إمارات الجنوب العربي مسألة خطيرة جدًا يجب أن يكون حيزًا كبيرًا من معالجتنا القومية.

بديهي أن اتحاد أبناء الجنوب العربي يتوقف عليه كيانهم السياسي، وبه تتحقق أعز أمانيهم القومية، وهو سبيلهم للحياة الحرة الكريمة التي تحيق بهم وتتربص على مقربة منهم.

لقد أصبحت الحاجة إلى التكتل والتجمع وتوحيد الصفوف أكثر لزومًا في عالم لا مجال فيه لحياة الدول الصغيرة.

إن فكرة وحدة (أوربا الغربية) التي يمهد لها اليوم بالسوق الغربية المشتركة، وكان قد مهد لها من قبل بمعاهدة حلف شمالي الأطلسي، حري بها أن تدفع تلك الدويلات أو السلطنات إلى التكتل والتجمع وتوحيد الصفوف وتأليف القلوب، وحري بها أن تجعل أولئك الذين يتشككون بجدوى الاتحاد أعظم إيمانًا وأكثر يقينا بضرورته وحتميته بالنسبة لأبناء الجنوب العربي.

إن زعماء أفريقيا ينادون اليوم علنًا بلزوم الاتحاد بين أجزاء أفريقيا كلها. وأكثر من ذلك، إنهم ينادون بالقومية الأفريقية ويعتبرون شعوب أفريقيا المستقلة والمستعمرة أجزاء من قومية أفريقية واحدة. وإذا كانت دول أفريقيا تشعر بحاجتها الماسة إلى التكتل والتجمع وهي شعوب

مختلفة وتتكلم لغات شتى وتدين بأديان متعددة، وبين بعضها من أسباب الخلافات وتعارض المصالح ما يوحي بالفرقة، وليس لهم تاريخ عام مشترك ولا تقاليد موروثة تطبعهم بطابع واحد وتجعل منهم أمة واحدة، فما أحرى دويلات الجنوب العربي بهذا التكتل والتجمع، وعناصر الاتحاد قائمة بينها وكل دواعيه تستصرخها للمبادرة إليه كل يوم.

لقد كانت بريطانيا العظمى نفسها دولتين مختلفتين متخاصمتين إلى أن جاء قانون التسوية في مطلع القرن الثامن عشر فحل الخلافات وأقام المملكة المتحدة المكونة من إقليمي اسكتلندة التي احتفظت بلغتها الخاصة ومذهبها الديني (البريسبريتانية) وقانونها الخاص المشتق من أصول القانون الروماني، وإنجلترا التي كانت دويلات تجمعت مع الزمن، حتى صارت تعرف بالمملكة المتحدة وتخضع جميعًا للبرلمان البريطاني المعبر عن سيادة الأمة البريطانية.

وهناك دول أخرى تكونت من دويلات كإيطاليا وسويسرا والاتحاد السوفياتي ودول الاتحاد في الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر في نظر الكثيرين من الباحثين السياسيين الأنموذج للدول الاتحادية في العالم.

ولقد حرص قادة الصومال البريطاني والإيطالي على قيام الاتحاد بينهما مع الاستقلال لأنهم يعلمون أن الاستقلال المجزأ لا يحقق المطالب وستبقى الكيانات هزيلة معرضة للهدم والانهيار.

إن ابناء الجنوب العربي شعب واحد، لهم دين واحد، ولغة واحدة وتقاليد موروثة تطبعهم بطابع واحد، ولهم تاريخ واحد، وحضارة واحدة، ما في ذلك أدنى شك، فمن الخير والمصلحة العربية ألا نرضى بتجزئة البلاد الواحدة إلى بلدان صغيرة متعددة.

لقد كان موضوع اتحادات إمارات الجنوب العربي من الموضوعات الخطيرة التي اهتم لها كثير من الواعين والمثقفين. وعلى رأسهم أصحاب السلطة العليا.

ففي السابع من كانون الثاني يناير سنة ١٩٥٤م أدلى حاكم عدن السير توم هيكنبوتام بتصريح رسمي يتضمن رغبته في إيجاد نوع من الاتحاد بين محميات الجنوب العربي. وعلى الرغم من المعارضة الشديدة من قبل اليمن واصل الحاكم البريطاني الجديد السير وليم لوس المعين في آب أغسطس ١٩٥٦م سيره في نفس المخطط السياسي الذي وضعه سلفه والذي كان قد دعا إليه السيد هارولد أنجرامس.

وفي آذار مارس ١٩٥٦م صدر في لندن تصريح آخر يعلن «أن سياسة الحكومة البريطانية في المحمية، كما في غيرها، هي مساعدة جميع الأقطار التابعة لبريطانيا من أجل الوصول إلى أقصى حد من الإنماء الاقتصادي والتطور السياسي تسمح به ظروف هذه الأقطار. وحكومة صاحبة الجلالة تشاطر الرأي القائل إن دول المحمية إذا جمعت أجزاؤه الصغيرة الضئيلة السكان القليلة الموارد في كيان مشترك أمكنها أن تصل إلى أرفع درجة من التطور الاقتصادي والسياسي، ومن أجل ذلك يقتضي عليها أن تسعى لإقامة نوع من الاتحاد فيما بينها للمساعدة والمساندة المتبادلة وتقوية الاقتصاد الداخلي والتنظيم الاجتماعي».

ودب النشاط عند أصحاب الفكر والراغبين في الاتحاد، وعقدت الاجتماعات، وكانت الوحدة من أهم الموضوعات التي دار حولها البحث والجدل والأخذ والرد والتجاذب والتدافع بأساليب متنوعة واعتبارات عديدة.

ولقـد نتـج مـن هـذا البحـث والأخـذ والـرد والتجـاذب والتدافـع الرغبـة القويـة في تكويـن حكومـة اتحاديـة لإمـارات الجنـوب العربـي، وصـدر بيـان مشـترك مـن الحـكام في ٤ شـباط فبرايـر ١٩٥٩م ورد فيـه مـا يلـي:

(نعتقـد أنـه عندمـا يصبـح الاتحـاد دولـة عربيـة إسـلامية مسـتقلة تتمتـع بالمسـاواة التامـة مع شقيقاتها الـدول العربيـة ستكون النتائج لمصلحة بلادنا وشـعوبها، كمـا أنهـا سـتكون بمثابـة خطـوة أولـى نحـو الوحـدة الشـاملة، وإننـا نتخـذ الآن الخطـوات الضروريـة لإنشـاء حكومـة اتحاديـة).

وهـدى الله تلـك الإمـارات إلـى الإصـلاح والخيـر بعـد أن عاشـت سـنين طويلـة في نـزاع وخصـام وتقاطـع وتنافـر وفتـن ومحـن، هداهـا الله إلـى الاتحـاد، فتنفـس النـاس الصعـداء واتجهـت الأنظـار واشـرأبت الأعنـاق إلـى مطلـع الفجـر المشـرق الجديـد.

وقد دشن الاتحاد في ١١ شباط فبراير ١٩٥٩م بست دول هي:

١ – إمارة بيحان.

٢ – السلطنة العوذلية.

٣ – السلطنة الفضلية.

٤ – إمارة الضالع.

٥ – مشيخة العوالق.

٦ – سلطنة يافع بني قاصد.

وفي ٥ تشـرين الأول (أكتوبـر) انضمـت السـلطنة العبدليـة (لحـج) إلـى لـواء الاتحـاد، وفي ١٢ آذار (مـارس) ١٩٦٠م انضمـت إلـى الاتحـاد ثـلاث

إمارات هي سلطنة العوالق السفلى ومشيختا العقارب ودثينة.

وقد عقد أول اجتماع للمجلس الأعلى في ٤ نيسان (أبريل) ١٩٥٩م، وعقد أول اجتماع للمجلس الاتحادي في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٩م. وليس من شك أن هذا الاتحاد ينطوي على الدولة المتحدة التي سوف تتطور ويستطاع فيها سبك أبناء الجنوب في قالب واحد، وتوجيههم في اتجاه واحد وإلحاق المتأخر منهم بالمتقدم من النواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، وتكثيف جهودهم واستغلال إمكانياتهم حتى يصلوا إلى أكمل ما يمكن من درجات الثقافة والكرامة والقوة.

وإذا كان هناك من يعارض فكرة الاتحاد الفِدرالي، ويراها من صنع الإنجليز، فإن الرأي العام الواقعي يؤيد الوحدة أو الاتحاد لأنه موقن بأن الوحدة هي الطريق الوحيدة لتأمين العدالة للشعب والمخطط القويم المؤدي إلى الرخاء والأمن والاستقرار. ولو استفتي أبناء الجنوب العربي استفتاء حرًا بعيدًا عن الضغط والتهديد والوعيد والدسائس لجاءت النتيجة حتمًا إلى جانب الوحدة الشاملة. ولاسيما في هذا الظرف الذي يتجه فيه العالم نحو التكتل، وتقوم فيه الوحدة أو الاتحاد بين شعوب لا يجمع بينها إلا الجوار والمصلحة السياسية والدفاعية، فكيف بأبناء الجنوب وهم شعب واحد، يجمع بين أبنائه الاسلام، واللغة العربية، والتاريخ والمصلحة.

لم يطل الوقت على إنشاء الاتحاد بين إمارات محمية عدن الغربية حتى بدأت المباحثات مع حكومة عدن حول انضمامها إليه، وتبودلت

الرسائل بين حكومة الاتحاد وحكومة عدن والحكومة الإنجليزية في آب (أغسطس) ١٩٦٢م.

وقد تضمنت المذكرة الموجهة من وزراء الاتحاد ووزراء عدن إلى وزير المستعمرات ما يلي:

(نأمل عن طريق زيادة قوتنا الاقتصادية واستقرارنا السياسي أن تقرب الوحدة بين عدن والاتحاد لنيل الاستقلال التام الذي نعلق عليه أعظم الأهمية).

وجاء في رد وزير المستعمرات على ذلك: (وإني أرحب بهذه الفرصة لأؤكد نية الحكومة البريطانية للسير بشعب الاتحاد بأسرع ما يكون ذلك عمليًا إلى الاستقلال في السيادة. وأنا على يقين بأنكم على حق في ظنكم بأن القوة الزائدة التي ستتدفق من جراء انضمام عدن سوف تساعد على تعجيل الوقت الذي يصبح فيه الاتحاد قادرًا على تولي مسؤوليات الدولة).

وعدن بالنسبة لإمارات الاتحاد في مستوى أعلى من النواحي الثقافية والاقتصادية والتنظيم الإداري.

وجاء في رسالة وزراء الاتحاد ما يأتي: (إننا نعترف بأن عدن قد تقدمت في مضمار الأنظمة السياسية والاجتماعية تقدمًا يختلف عن بقية الاتحاد، وإنها تحتل مركزًا ذا أهمية تجارية بارزة. ونظرًا لهذه الأسباب وغيرها نرى أن عدن ستكون مستحقة من نواحي معينة لمعاملة خاصة بما في ذلك تمثيل أوسع في الاتحاد مما تتمتع به الولايات الأعضاء الحالية).

وتنفيذًا لهذا الرأي نصت الاتفاقية أن عدن ستصبح ولاية في الاتحاد من

أول آذار (مارس) ١٩٦٣م. وأن حكومة الاتحاد ستعدل دستور الاتحاد حتى يمكن انضمام عدن إليه.

وانتقلت عدن من طور الاستعمار إلى طور الاستقلال، وحظيت بامتيازات في تشكيل الحكم الاتحادي الذي يتألف من المجلس الأعلى ومن مجلس الاتحاد. وكل ولاية من الولايات العشر تمثل بستة أعضاء في المجلس الاتحادي وهو المجلس التشريعي. أما عدن فتمثل أربعة وعشرين من أصل أربعة وثمانين عضوًا. وتتمتع كل ولاية في المجلس الأعلى، أي مجلس الوزراء، بوزير واحد لكل ستة من الأعضاء في المجلس الاتحادي.

ولمدينة عدن مجلسها التشريعي الخاص ومجلس وزرائها الذي أصبح أكثر ديمقراطية مما كان عليه قبل دخولها في الاتحاد والذي يختص بأمور المدينة فقط، كما أن للولايات الأخرى شيوخها وسلاطينها وأمراؤها المستقلون بأمورهم الداخلية. وتشترك عدن والأمراء معًا في الحكم الاتحادي في المجلس الأعلى ومجلس الاتحاد لإدارة الأمور المشتركة بين الجميع.

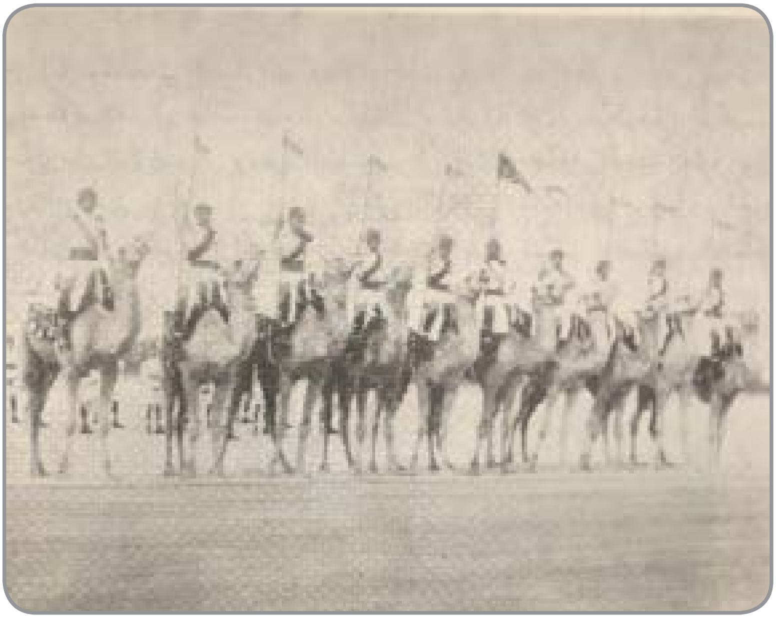
تشمل السلطات التي تختص بها حكومة الاتحاد والتي لا يجوز للولايات التدخل فيها، الخارجية والدفاع، والأمن الداخلي للولايات والاتحاد، والقوات اللازمة لذلك، واقتراض الأموال لمشاريع الاتحاد، والطيران والمطارات والبريد والبرق والتليفون والأشغال العامة وإنشاء الطرق وصيانتها والمعارف والصحة وشؤون العملة والنقد والمصارف والضرائب الجمركية وتسجيل السيارات وقانون الجنسية.

وبالإضافة إلى ذلك توجد سلطات مشتركة بين حكومة الاتحاد وحكومة الولايات. ونص الدستور على إنشاء محكمة اتحادية عليا.

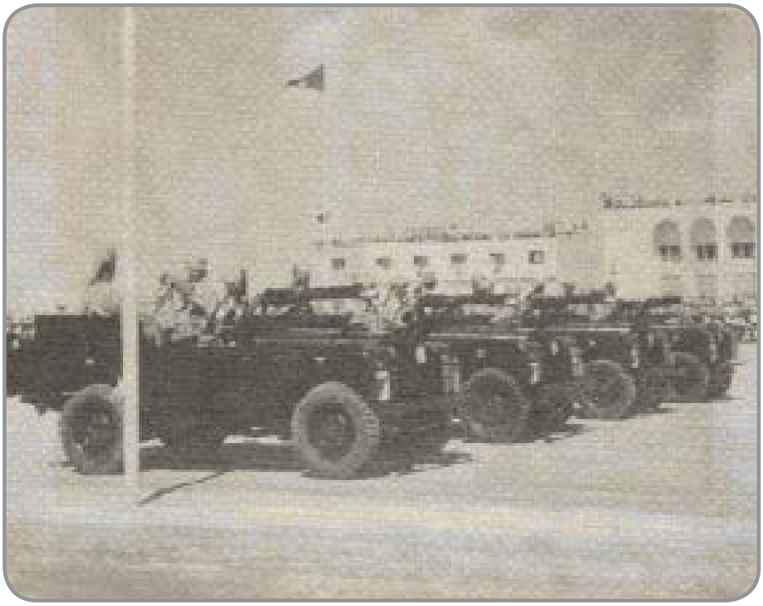
وقد تسلم الاتحاد أمور الجيش النظامي الاتحادي وأمور الحرس الاتحادي أو الشرطة المسلحة. فأخذت الحالة تستقر وتستتب الطمأنينة وينتشر السلام.



صورة جنود من الحرس الوطني نواة جيش اتحاد الجنوب العربي



من جيش الهجانة



جيش الاتحاد

وذهب وفد من عدن إلى لندن منذ بضعة شهور لمفاوضة الحكومة الإنجليزية بشأن استقلال الاتحاد. وقد اتفق الجانبان على أن تنال عدن وإمارات الاتحاد الاستقلال التام بعد أربع سنوات.

حكومة الاتحاد

بعد انضمام مشيخة العقارب إلى حكومة الاتحاد استأجرت الحكومة منها الأرض المقامة عليها اليوم مدينة الاتحاد، بموجب عقد مشترك مؤرخ في ٣٠ آذار مارس ١٩٥٩م. وقد كلفت الحكومة شركة ويلسون ميسون



ثلاثة من أعضاء الوفد الذي ذهب إلى لندن في حزيران سنة ١٩٦٤م لمفاوضة الإنجليز بخصوص استقلال حكومة اتحاد الجنوب العربي، وهم من الشمال: السيد مصطفى عبد الإله عبده، السيد عبد الحامد محمد غانم، السيد حسين علي بيومي.

وضع تخطيط شامل لتلك الأرض التي تبلغ مساحتها ٢٣٦،٧ فدانًا، أو حوالي أربعة أميال مربعة. وقسم ذلك التخطيط كالآتي:

١ – المنطقة السكنية.

٢ – المنطقة التجارية.

٣ – المنطقة الصناعية.

وتقع مدينة الاتحاد على الحدود الشمالية لمدينة عدن بالقرب من الحسوة، وعلى الطريق الرئيسي المؤدي إلى عدن الصغرى. وقد اختير هذا المكان بالذات لتكون العاصمة على اتصال مباشر بعدن. وأبرمت وزارة الداخلية في اليوم السابع عشر من آب (أغسطس) ١٩٥٩م أول اتفاقية لتشييد أولى



اثنان من أعضاء الوفد الذي ذهب إلى لندن في حزيران عام ١٩٦٤م لمفاوضة الإنجليز بخصوص استقلال حكومة اتحاد الجنوب العربي

وهما من الشمال: السلطان فيصل بن سرور الحوشبي والشيخ علي الكلدي اليافعي.

البنايات في مدينة الاتحاد مع المقاول السيد محمد عثمان ثابت. وتشمل هذه الاتفاقية بناء سكرتارية الاتحاد وعشرة منازل لكبار الموظفين وصغارهم.

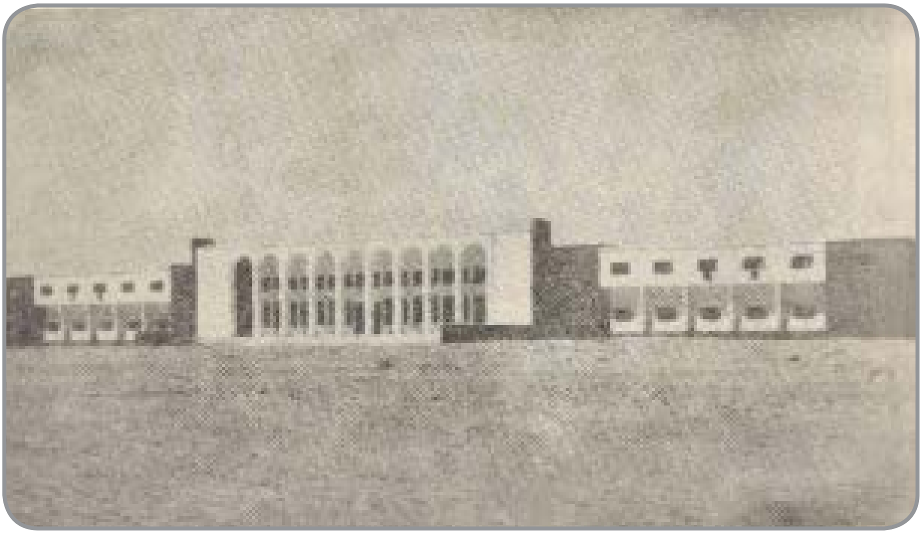
وفي حفل بهيج أقيم في الثامن والعشرين من أيلول (سبتمبر) ١٩٥٩م وضع السلطان فضل بن علي سلطان لحج الحجر الأساسي لمدينة الاتحاد. وعلى إثر إعلانين أصدرتهما وزارة الداخلية لتأجير أراض بمدينة الاتحاد تقدم عدد كبير من الناس يبدون رغبتهم في استئجار أراض بالمدينة الجديدة.

وظهرت معالم مدينة الاتحاد على أحدث طراز في أرض ماحلة كانت بالأمس مرتعًا للذئاب والحشرات، ظهرت مبان بيضاء كأنها ركامات الجليد، وشقت الطرق ونسقت أحسن تنسيق.

بناية سكرتارية الاتحاد

تتكون بناية السكرتارية من طابقين:

الطابق الأول ويتألف من ٢٧ مكتبًا بالإضافة إلى ست حظائر السيارات.



بناية سكرتارية الاتحاد وتشمل كافة الوزارات الاتحادية السبع

ويتألف الطابق الثاني من ٢٥ مكتبًا، وبين الطابقين قاعة كبيرة خصصت لاجتماعات المجلس الأعلى.

وتشمل بناية السكرتارية كافة الوزارات وهي كالآتي:

١ – وزارة الداخلية.

٢ – وزارة الدفاع.

٣ – ووزارة الأمن الداخلي.

٤ – وزارة المالية.

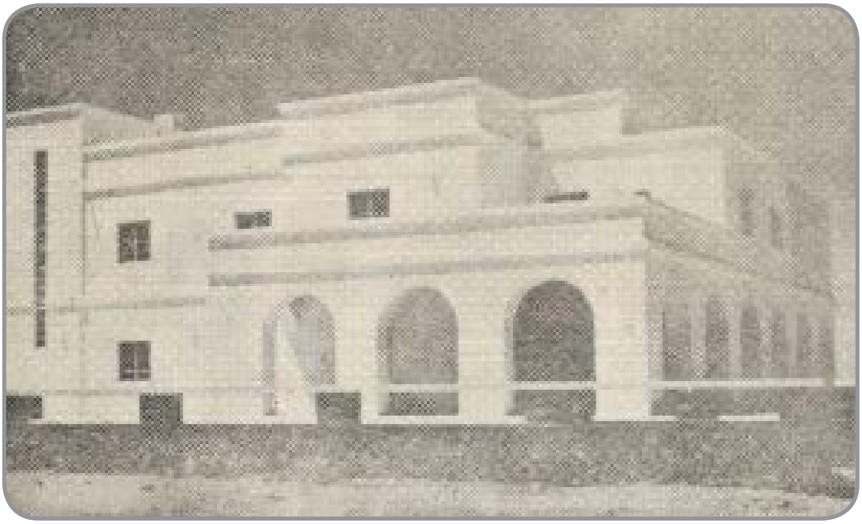
٥ – ووزارة المعارف.

٦ – وزارة الصحة.

٧ – وزارة الزراعة.

٨ – قاعة اجتماعات المجلس الأعلى.

٩ – سكرتارية المجلس الأعلى.



أحد منازل الوزراء



السيد زين باهارون رئيس الوزراء



الشيخ محمد فريد العولقي
وزير الاتحاد للشؤون الخارجية



الشريف حسين بن أحمد الهبيلي
وزير الخارجية



السلطان ناصر بن عيدروس سلطان العوالق السفلى
وزير الدولة لشؤون المجلس الأعلى



السيد عبده حسين الأدهل
وزير المالية



السيد عبدالله سالم باسندوة
وزير المالية



السلطان فضل بن علي سلطان لحج
وزير الدفاع



السيد أبو بكر كُعْدُل
وزير الطيران



السلطان صالح بن حسين بن جعبل العوذلي
وزير الأمن الداخلي في المجلس الأعلى للاتحاد



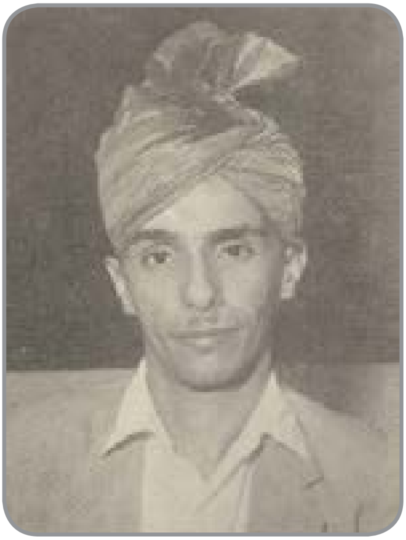
السيد عبدالرحمن جرجرة
وزير المعارف ووزير الإرشاد القومي والإعلام



السلطان ناصر بن عبدالله سلطان الفضلي
وزير العدل



الشيخ علي عاطف الكلدي
وزير العدل



السيد ناصر بن عبدالله الواحدي
وزير الزراعة ومصايد الأسماك



السيد سعيد حسن مدّي
وزير الأوقاف



السيد مصطفى عبدالإله عبده
وزير الحكم المحلي



السيد أحمد عبداللاه الدرويش
وزير التجارة والصناعة



السيد عبدالرحيم قاسم
وزير العمل والرعاية



السيد أحمد سالم مطري
وزير الأراضي والآثار



السيد حسين إسماعيل خدابخش خان
وزير الأعمال والماء



السيد سعيد حسن صحبي
وزير الدولة للشؤون الدستورية

منازل الوزراء

وتضم مدينة الاتحاد أيضًا منازل للوزراء بنيت على أحدث طراز ومنازل لكبار الموظفين وصغارهم، وقد تولت وزارة الداخلية تأثيث منازل الموظفين وبناية سكرتارية حكومة الاتحاد بأفخم الأثاث.

اتحاد المحمية الشرقية

لقد انضم إلى حكومة الاتحاد سلطنات الفضلي والعوذلي والعوالق السفلى ويافع بني قاصد، ومشيخات العوالق العليا والعقارب ودثينة، ولم يبق في المحمية الغربية سوى مناطق محدودة. ولا شك أنها ستلحق بشقيقاتها، وتنضم تحت لواء الاتحاد عندما ترى الأمن والرخاء يسودان المناطق المتحدة. وليس ذلك ببعيد.

بقي الجزء الشرقي أو المحمية الشرقية وهي لا تزال تقدم رجلًا وتؤخر أخرى حول الانضمام إلى الاتحاد. ولقد بذلت مساع لتوحيد حكومتي حضرموت القعيطية والكثيرية كخطوة أولى لتوحيد المحمية الشرقية كلها، ثم ضم هذه إلى الاتحاد الشامل لإمارات الجنوب العربي، ولكن لسوء حظ أبناء الجنوب لم تكلل تلك المساعي بالنجاح. وحين كنت في المكلا في شهر آب (أغسطس) الماضي كانت الحكومة القعيطية تبذل جهودًا جبارة لتحقيق هذه الغاية السامية، وقد ذهب وفد قعيطي برئاسة السيد أحمد العطاس وزير الدولة إلى سيؤون لمفاوضة الحكومة الكثيرية حول اتحاد الحكومتين. ولا تزال المساعي تبذل في سبيل ذلك.

والجدير بالإشارة هنا هو أن الاتحاد أصبح من أهم الضرورات لا لحكومتي حضرموت فحسب، بل للواحدي ومهرة، والأهم في ذلك أن تتحد المحمية الشرقية مع المحمية الغربية لتتكون نواة الدولة المتحدة

التي ستتطور إليها، ويستطاع فيها سبك أبناء الجنوب في قالب واحد وتوجيههم في اتجاه واحد وإلحاق المتأخر منهم بالمتقدم في النواحي الثقافية والاقتصادية والعمرانية والاجتماعية، وتكثيف جهودهم وقابليتهم واستغلال إمكانياتهم حتى يصلوا إلى أقصى ما يمكن من الثقافة والكرامة والقوة. ولا يهمنا أن يكون هذا الاتحاد من عمل دولة غربية أو شرقية، المهم الاتحاد أو الوحدة. فمن الواجب ألا يتقاعس أبناء الجنوب العربي عن الاتحاد أو الوحدة التي هي طبيعية وضرورية بأسبابها ودواعيها والتي هي العلاج الأقوى لما يرتكسون فيه من ضعف وهوان وانهيار.

فعلى الواعين من مدرسين وخطباء وصحفيين وأرباب الفكر والقلم أن لا يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء ما يجب من علاج سريع لمشاكل بلادهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. يجب أن يشتدوا في الدعوة وتوجيه الشعور العام نحو الوحدة. على الواعين الواقعيين تحريك الرأي العام تحريكًا قويًا حتى يصبح كاسحًا وجارفًا.

إن غايتنا الأساسية تحقيق أعظم قسط لأعظم عدد ممكن من الرفاهية والسعادة والأمن والاستقرار. وإن هذه الرفاهية وهذه السعادة وهذا الأمن وهذا الاستقرار كل ذلك لا يتحقق إلا بإقامة كيان سياسي عام يجمع أبناء الجنوب العربي في كل بلدانهم ويحميهم من كل عدوان خارجي أو داخلي، ويسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية فيما بين جميع الطبقات. إن العالم يتجدد ويخطو خطوات واسعة نحو الأمام، وعليه يحسن بنا أن نختار من النظم ما يتناسق وطبيعة التجديد والتطور.

وهذا النظام الذي نختاره يجب أن يقوم على مزيج من المثالية والواقع. فحين تكون المثالية مفيدة في وضع المبادئ العليا والنظم السامية التي

يوحي بها كوننا شعبًا واحدًا يطمح في الحياة مطامح فاضلة سامية فإنها – حين يُقتصر عليها ويُغالى فيها – قد تبعدنا عن الواقع فتحيل السعادة إلى شقاء والخير إلى شر. لذا يجب أن يكون التعقل رائدنا دائمًا في معالجة الأمور، ولكنه يجب أن لا يكون تعقلًا مغالى فيه بحيث يدفعنا إلى الحذر الكلي الذي قد يبلغ بنا إلى الجبن.

إن محاولة بعض الفئات إضعاف الشعور القومي وتقوية النزعات الإقليمية المحلية هي أخطر ما يكون على كياننا في المستقبل. إننا لا نريد عاطفيين وخياليين، نريد واقعيين ذوي أفق متسع يرون الحقائق من جميع وجوهها، ويحيطون بالأمور من جميع أطرافها. نريد مثالية نيرة لا تنظر إلى الأمور نظرة خاطفة وإنما تنظر إليها نظرة فاحصة ثاقبة.

ونعود فنكرر أنه على الواعين من زعماء ومدرسين وخطباء وصحفيين وأرباب الفكر والقلم أن لا يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء ما يجب من علاج سريع لمشاكل بلادهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. يجب أن يشتدوا في الدعوة لتوجيه الشعور العام نحو الوحدة، وعلى الواقعيين تحريك الرأي العام تحريكًا قويًا حتى يصبح كاسحًا وجارفًا.

الحياة الاقتصادية

يقوم الاقتصاد المعيشي التقليدي في الجنوب العربي على الزراعة وتربية المواشي في الداخل وصيد السمك في الساحل. والأراضي الزراعية الصالحة للإنبات تحتل مساحات لا بأس بها في أبين ولحج وبعض مناطق في حضرموت، أما في غير ذلك فالأراضي الزراعية محدودة وتحتل مساحات ضيقة في بطون الوديان وعلى سفوح المرتفعات. ومعظم الأراضي تروى بمياه الأمطار وهي نادرة جدًا، وفي حضرموت حيث الري مرتبط بالآبار الارتوازية جرى تعميم استعمال المحركات على الآبار في معظم البلدان. وقد كانت النتيجة لاستعمال تلك المضخات زيادة الأراضي الزراعية المروية. ويستهلك الإنتاج الزراعي الذي لا يكفي على كل حال كله داخليًا. والمنتوجات الرئيسية هي التمور المختلفة الأنواع والأشكال والحبوب والخضر، أما في أبين فتعتبر الأراضي الزراعية هناك من أخصب المناطق الزراعية في الجنوب العربي، وهي تمتد بين سلطنة الفضلي وسلطنة يافع الساحل، يرويها نهر «بنا» الذي ينبع بالقرب من بلدة يريم في اليمن، ويتجه شرقًا مارًا بالنادرة ودَمْت ذات المياه المعدنية، ومنها ينحدر النهر نحو الجنوب الشرقي ويتلاقى مع وادي الشلال، ويشق طريقه نحو الجنوب مخترقًا مناطق خصبة غنية بالقمح والذرة والفواكه حتى يصل إلى حدود بلاد الشعيب وبلاد بني مسلّم المفلحي، وهناك يلتقي بروافد أهمها وادي أسه ووادي

حطيب، ويستمر النهر في طريقه إلى أبين ويصب في البحر العربي.

ولقد كانت مياه هذا النهر سببًا في النزاع والقتال بين القبائل الضاربة في حوضه وبخاصة في أبين اليافعية والفضلية، وكان الأمن مفقودًا والحياة رخيصة، وكانت المياه تذهب إلى البحر من غير جدوى. أما اليوم فقد اختفى ذلك التطاحن وحل محله الأمن والسلام.

ولقد استطاعت لجنة أبين الزراعية استصلاح أراضي أبين للزراعة. منذ سنوات واللجنة تستخدم تلك الأراضي حقولًا لتجارب زراعة القطن والمنتوجات التجريبية الأخرى، بما في ذلك تحسين الزراعات التقليدية وتربية المواشي.

ولقد نجحت التجارب إلى حد كبير. ففي سنة ١٩٥٢ – ١٩٥٣م أتيح جني تسع عشرة ألف بالة من القطن العادي وأربعين ألف بالة من القطن ذي التيلة الطويلة المأخوذ من القطن المصري.

ولا شك أن الاكثار من السدود وشبكات الري من شأنه أن يزيد المساحات المزروعة، كما أن حسن اختيار البذور واتباع الوسائل الحديثة في الزراعة يؤدي حتمًا إلى مضاعفة الإنتاج.

كانت هذه المعلومات التي استقيتها من المصادر المسؤولة في حكومة الاتحاد أكبر حافز لي لمشاهدة جميع المناطق الزراعية في أبين ولحج، ما لحظ رغبتي هذه السلطان صالح بن حسين العوذلي وزير الأمن الداخلي في المجلس الأعلى للاتحاد، وهو شاب مثقف لبق. لحظ عظمته ذلك حين تشرفت بزيارته في مكتبه بالوزارة فأمر بسيارة تذهب بي إلى لحج وأبين.

انطلقت بنا السيارة واخترقت ضواحي مدينة عدن مسرعة، واتجهت نحو الجنوب الشرقي حيث اتخذت لها طريقًا على ساحل البحر، ثم

اتجهت نحو الشمال مخترقة مزارع أبين الخضراء، والتفت إلى السيد عثمان شملان التميمي الذي كان يرافقني في رحلتي إلى أبين ولحج فرأيته غارقًا في لجة من الصمت ورأيته ينظر إلى الحقول الخضراء بفم فاغر ونظر مشدوه. وأردت أن أحطم هذا الصمت الذي أطبق عليه فسألته عن سبب صمته وذهوله، فقال إنه معجب بتقدم الزراعة في أبين أيما إعجاب. قلت: إني أكثر منك إعجابًا بذلك.

وفي جعار زرنا العاقل السيد محسن حسن عبيد جابر علي مدير الداخلية ورئيس مجلس الدولة بجعار، وقد رحب بنا ترحيبًا كثيرًا وأمدنا بمعلومات مفصلة عن زراعة القطن بيافع بني قاصد. وودعنا مضيفنا الكريم واتجهنا صوب زنجبار عاصمة سلطنة الفضلي، وهناك زرنا السلطان ناصر بن عبد الله الفضلي بمقر عمله. واستقبلنا عظمته بحفارة، وتحدثنا كثيرًا حول زراعة القطن ومنتوجاتها في أبين الفضيلة. ولم أتمكن من زيارة مصنع حلج القطن في كود لأنه كان مغلقًا.

في أبين الداخلية وفي يافع الساحل تقدر الأراضي الزراعية المخصصة لزراعة القطن بـ ١٤ ألف فدان، تنتج سنويًا حوالي ١٢ مليون رطل من القطن. وتقدر قيمة ما يصدر إلى الخارج بما لا يقل عن عشرين مليون شلن. وفي منطقة الفضلي تقدر الأراضي التي تزرع قطنًا بحوالي ٤٤ ألف فدان، معظمها يروى بمياه نهر بنا، وبعضها يروى بمياه الآبار الارتوازية. ويبلغ محصول القطن في السنة حوالي ٢٤ مليون رطل، ويصدر منه ما قيمته عشرون مليون شلن تقريبًا في السنة.

ولقد رافق اتساع مساحة الأراضي الزراعية إنشاء طريق معبدة في أبين، وتم تعميم التيار الكهربائي في مناطق كثيرة. وجدير بالذكر أن لجنة أبين

تقدم الأموال اللازمة لتشييد المساكن وشراء المعدات الضرورية لزراعة التمور والموز، كما أنها تقدم القروض للمزارعين لمساعدتهم على اقتناء المواشي والبذور. وأهم المواشي التي تربى في أبين هي البقر.

هذه هي أبين، المنطقة الزراعية العظيمة في الجنوب العربي. وقد بدئ بمشروع زراعة القطن فيها سنة ١٩٤٧، وكان عمل اللجنة محدودًا في بادئ بدء، ولكن جهود رجالها الجبارة حطمت كل الصعوبات التي قامت في طريقهم. وقد زرتها منذ عشر سنوات فرأيت الفرق شاسعًا بين الأمس واليوم. ولقد دهشت كيف استطاعت لجنة أبين أن تجعل تلك القفار الماحلة رمالًا خضراء تجري من تحتها القنوات.



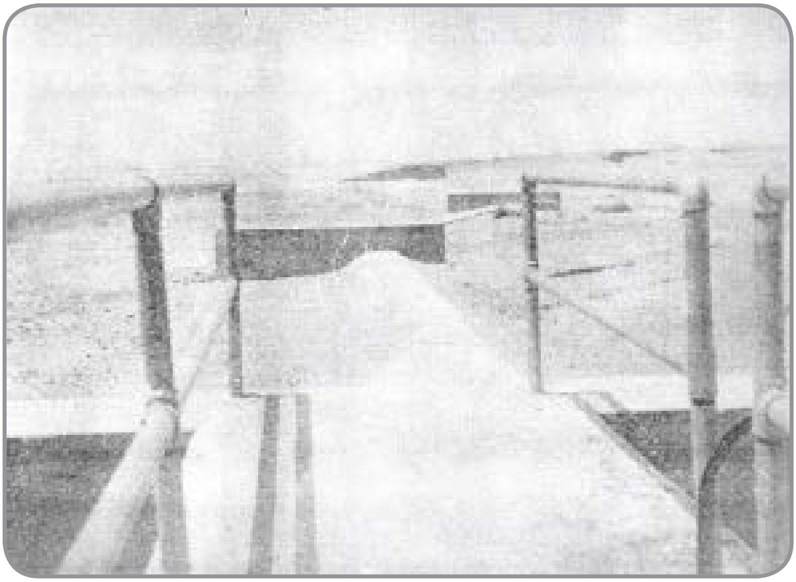
إن إدخال الآلات الميكانيكية في الميدان الزراعي، وعلى الأخص الري يعتبر إحدى الوسائل الرئيسية لرفاهية الاتحاد في المستقبل

في لحج

انطلقت بنا السيارة إلى لحج، أعظم الواحات الخصبة في الجنوب العربي، لمشاهدة المشاريع الزراعية التي تقوم بها لجنة الإنعاش الزراعي هناك. وقد بدأنا بمشاهدة مصنع كبير لحلج القطن وكبسه، وقد طاف بنا السيدان مدير المصنع ومساعده كل الأقسام فأعجبنا بكل أجهزة المصنع وبهذا التقدم والتطور في حلج القطن وكبسه وإعداده للتصدير.

بعد أن انتهينا من زيارة المحلج والمكبس ذهبنا إلى منطقة السدود التي أقيمت على نهر تبن لحجز المياه وتوزيعها على الأراضي المرتفعة. وهذه السدود هي:

١ – رأس الوادي، وهو سد كبير قام بتصميمه مهندسون تابعون لهيئة الأمم المتحدة، وأشرفت على بنائه هيئة الانعاش الزراعي. يقع هذا السد على مقربة من قرية زايدة إحدى قرى سلطنة لحج. وله أربع فتحات: فتحتان تتجهان نحو الوادي الكبر، وفتحتان نحو الوادي الصغير. وقد استطاعت اللجنة بعد نهاية السد عام ١٩٥٩م توزيع مياه النهر للواديين بصورة منتظمة وإرواء عشرين ألف ضمد. وقد تكلف بناء السد حولاي مليوني شلن.



سد رأس الوادي

٢ – وشاهدنا سدًا ثانيًا يقع في نهاية الوادي الصغير قام بتصميمه المهندس «بارو» التابع لهيئة الأغذية والزراعة الدولية وأشرفت على إنشائه هيئة الإنعاش الزراعي، وانتهى بناؤه عام ١٩٦٠م. وقد أنشئ هذا السد لتوزيع الماء على سيلة الفرضة وسيلة المناصرة. وبذلك أمكن إرواء ألفي ضمد من الأراضي البور.

٣ – وشاهدنا أيضًا سدًا ثالثًا أنشئ سنة ١٩٦٠م تحت إشراف هيئة الإنعاش الزراعي. ويتكون من فرعين، أحدهما لثلث مياه النهر، والآخر للثلثين، ولذا سمي مشروع الثلث والثلثين.

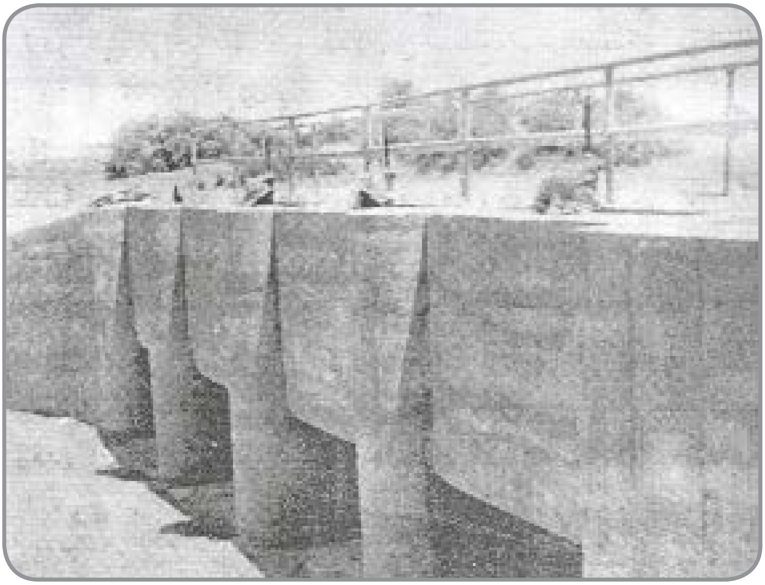
٤ – وهناك سد آخر سمي (عقمة الوَهْط) ويقع في نهاية الوادي الكبير. وضع تصميم بنائه المهندس «بارو»، وقام بتصميمه المهندس اللحجي ناصر عامر، وقد أمكن بهذا السد إرواء ألف وخمسمائة ضمد.

بهذه السدود وبالآبار الارتوازية أمكن زراعة أحد عشر ألف ضمد بالقطن (الضمد سبعون خطوة مربعة)، ويبلغ الإنتاج السنوي للقطن حوالي أحد عشر مليونًا ونصف مليون رطل من القطن. ويصدر سنويًا إلى الخارج ما قيمته سبعة مليون ونصف شلن.

وتقوم الآبار الارتوازية وعددها ٢٩١ بئرًا بإرواء أراض واسعة لزراعة الحبوب والفواكه والخضر وجوز الهند. ولحج كأبين تمون أسواق عدن بالفواكه والخضر.

وتقوم لجنة الإنعاش الزراعي للفلاحين بمساعدات كثيرة منها قروض نقدية لشراء معدات الزراع والبذور ولحفر الآبار، كما تقوم بإرشادهم إلى أقوم الطرق الحديثة في الزراعة وإلى مكافحة الآفات الزراعية.

لم نشعر بالساعات الأربع التي قضيناها في مشاهدة محلج القطن وكبسه ومشاهدة السدود، ومرت كأنها دقائق، وسرعان ما أسدل الليل ستاره فأظلم، وساد السكون حول نهر تبن الذي يهب الحياة للزرع والضرع في تلك المنطقة القاحلة. ولكن سيارة لندروفر لا يقف في طريقها الظلام الحالك ولا صخور بارزة ولا تلال ولا نجود ولا كثبان رملية، فاندفعت في طريق ملتوية وعرة حتى وصلت بنا إلى عاصمة لحج ومنها إلى عدن. وحركة المرور بين لحج وعدن لا تنقطع ليلًا ولا نهارًا، وقد ساعد على ذلك الطريق المعبد بين البلدين.



سد عقمة الوهط

المواصلات

وما دمنا نتحدث عن المواصلات فلا بد لنا أن نشير إلى الجهود التي قام ويقوم بها المسؤولون في حكومة الاتحاد لشق الطرق وتعبيدها وتطوير الخطوط الجنوبية التي تعمل بين إمارات الجنوب العربي.

ومن أهم الطرق التي مُهّدت وتم تعبيدها في الماضي القريب:

١- طريق عدن -لحج-كرش، يبلغ طولها ٦٦ ميلًا. وقد يسّر هذا الطريق نقل محصولات القطن إلى مصنع حلج القطن وكبسه، ونقل الخضر والفواكه إلى عدن.

٢- طريق لودر-مكيراس. ويقع هذا الطريق في بلاد العوذلي، بين لودر التي ترتفع ٤٠٠٠ قدم عن سطح البحر، ومكيراس الواقعة على سفح هضبة، وعلى ارتفاع ٧٠٠٠ قدم. وقد نشأت فكرة شق هذا الطريق الذي يخترق مناطق وعرة شاهقة عندما قدّمت الحكومة البريطانية هبة مالية عام ١٩٥٥م وقدرها ٣١٠,٠٠٠ جنيه لتطوير الطرق في محمية عدن الغربية.

ومن حسن حظ حكومة الاتحاد أن تلقت عونًا كبيرًا من الجيش البريطاني لتعبيد الطريق من مكيراس على طول العقبة بما في ذلك جبل ثِرة الشديد الانحدار، والذي يبلغ ارتفاعه ٣٤٠٠ قدم عن سطح البحر.

وقد كان إنشاء هذا الطريق من مكيراس حلمًا من الأحلام ظل يراود الناس سنين طويلة، وفي مقدمتهم التجار، وقد تحقق هذا الحلم وبرز في عالم الوجود. ولا شك في أن هذا الطريق قد ساعد على تطور الحركة التجارية وتنظيم الأعمال الإدارية ونشر الأمن.

١- طريق أبين-يرامس. يبلغ طول هذا الطريق ٣٧ ميلًا، وهو يربط أبين بوادي يرامس وأبين والمخزن وجعار والحصن. وهذا الطريق ساعد إلى حد كبير على نقل القطن من المناطق اليافعية والفضلية إلى مصنع حلج القطن في الكود، ونقل المواد الغذائية والخضر والفواكه إلى أسواق عدن.

٢- أما المواصلات الجوية فمنذ سنوات والخطوط الجوية تلعب دورًا هامًّا في هذا المجال. إنها تقوم بسفرياتها المنظمة بين مختلف إمارات الجنوب العربي، كما أنها تقوم برحلات إلى الخارج وخاصة الأقطار العربية. وهي برحلاتها بين إمارات الاتحاد تقوم بنصيب كبير في خدمة الاتحاد ونقل منتوجاته وغلاته الزراعية.

والمسؤولون في خطوط عدن الجوية جادون في تقديم خدمات أفضل وأكثر تمشيًا مع التقدم الذي أحرزه الاتحاد بتأمين طراز جديد من الطائرات يعمل بين إمارات الجنوب العربي، ويربطها بعضها ببعض ربطًا مباشرًا.

إن المواصلات بجميع أنواعها المختلفة أعظم ما يطور حياة الإنسان وعليها ترتكز الحياة الاقتصادية في العالم منذ أقدم الأزمان التاريخية حتى يومنا هذا. فهي التي تقرب المسافات البعيدة، وتسهل المبادلات

التجارية بين الشعوب، وبواسطة الاتصال والانتقال نمت الحضارات القديمة والحديثة واتسع نطاق التبادل الفكري بين البشر، ولذلك فهي أساس التقدم العلمي والمادي. وكلما تطورت المواصلات تطورت معها الزراعة والصناعة التجارة، وتقدم العلم والفن، وانتشر الرخاء، واستقر على الأرض السلام.



نتيجة لإلغاء الحواجز الجمركية بين ميناء عدن والمناطق الداخلية للاتحاد فإن جهوداً جبارة تبذل لتوسيع شبكة المواصلات لتساير الحركة التجارية المتزايدة

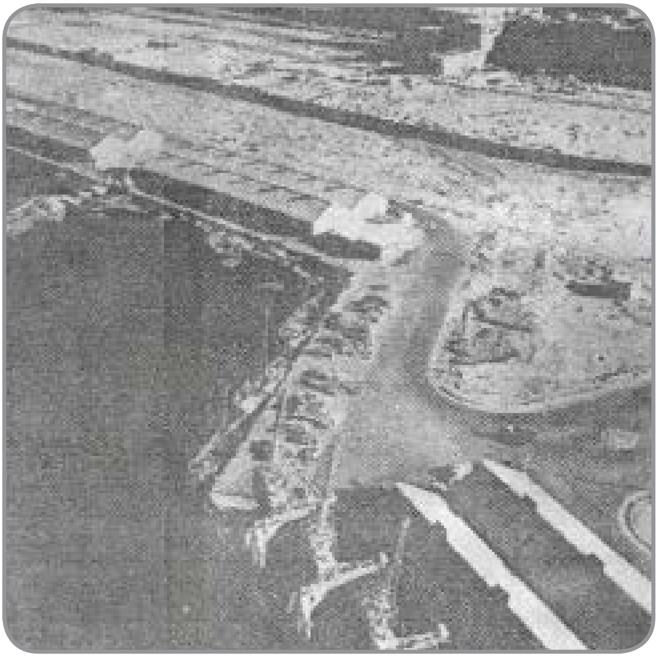
وليس من شك في أن تطوير المواصلات في الجنوب العربي أمر ضروري جدًا كضرورة الماء والغذاء والكساء. لذا يجب على المسؤولين مضاعفة الجهود لتقوية الموصلات البرية والجوية بين الإمارات وتسهيل النقل وتيسير المبادلات؛ لتتطور الزراعة، وتتقدم الصناعة، وتنشط التجارة، وينتشر الرخاء، وتتوطد دعائم الأمن والسلام.

الحالة التجارية

من جلائل الأعمال التي قام بها الاتحاد في الحقل التجاري إلغاء الحواجز الجمركية في جميع أراضي الاتحاد. كان ذلك في نيسان أبريل عام ١٩٦٣م. وقد تأسست سوق مشتركة للجنوب العرب.

وتضاعفت جهود حكومة الاتحاد لتوسيع شبكة المواصلات وشق الطرق الجديدة عبر الصخور الهائلة لمسايرة الحركة التجارية المتزايدة. ولقد وجد الاتحاد منفذًا له وطريقًا إلى ميناء عدن لتصدير إنتاجه الزراعي.

ومما تجدر الإشارة إليه تلك التحسينات العظيمة التي أدخلت على أرصفة المعلا التي تحتل مساحة ٦٠ فدانًا من الأرض بعد ردم البحر. وقد خصصت ٤٠٠٠٠٠ قدم لمخازن البضائع. وهذه الأرصفة التي تستقبل ٥٥٠،٠٠٠ طنًا من الواردات و٢٩٤،٠٠٠ طنًا من الصادرات سنويًا توفر للتجار ورجال الأعمال فرصًا جديدة عديدة لمواجهة المتطلبات التجارية التي تتزايد يومًا بعد يوم.



أرصفة المعلّى الجديدة التي تحتل مساحة ٦٠ فدانا من الأرض المستصلحة بعد ردم البحر.

لاشك أن هذه الجهود الجبارة التي تبذلها حكومة الاتحاد في حقول التجارة والزراعة والمواصلات قد جعلت عدن أكبر سوق تجاري في شبه الجزيرة العربية، وأكبر ممون لأسواق السواحل الشرقية لأفريقيا. وقد ساعد على ازدهار التجارة وجود القاعدة الإنجليزية والميناء الهام الذي يعج بالسفن والسواح.

الحالة الصحية

لم تقتصر جهود حكومة الاتحاد على حقول التجارة والزراعة والمواصلات فحسب، بل تناولت أيضًا الشؤون الصحية ومحاربة الأمراض والقضاء على الأوبئة المنتشرة، وأخطرها الملاريا والديزنتاريا والتراخوما والبلهارسيا وأمراض الكبد.

وقد أنشئت في السنين الأخيرة مستشفيات ودور للولادة ورعاية الطفل والجدري وغير ذلك. ففي عدن اليوم:

مستشفى الملكة اليزابيت وبه ٤٩٥ سريرًا. وهو أعظم مستشفى في الجنوب العربي.

دار الأمراض العقلية وبه ٢٠ سريرًا.

دار رعاية الطفل وبه ٨٠ سريرًا.

دار العجزة وبه ٥٦ سريرًا.

دار الحجر الصحي لأمراض الجدري وبه ٦ سرر.

الصيدلية الحكومية وبها ١٠ أسرة.

مستشفى الحوطة في السلطنة العبدلية وبه ٤٠ سريرًا.

وفي السلطنة الفضلية واليافعية (بني قاصد) مستشفى المخزن وبه ٨٠ سريرًا.

وفي السلطنة العوذلية يوجد مستشفى لودر وبه ٣٥ سريرًا.

وتوجد ٤٤ وحدة صحية وتقع في المدن الآتية:

الضالع – جحاف – خلّة – امشق – جبل حرير ثمير – القشعة – مسيمير – كرش العوابر – طور الباحة – شعب العارة – الوهط – الشقعة – دار سعد – مدينة الاتحاد – الكود – زنجبار – شقرة – الوضيع – الدرجاج – الحصن – جعار – باتيس – مكيراس – مودية – امقليتة – المحفد – أحور – الصعيد – نصاب – خورة – بيحان العليا – النقوب – وادي عين – الحوطة – الواحدي – حبّان – ميفعة – بير علي – جردان.

ويبلغ عدد الأطباء والممرضين والممرضات كالآتي:

٥١ طبيبًا أجنبيًا.

١٠ أطباء وطنيين.

٥٦ ممرضة أجنبية.

٢٨٥ ممرضًا وممرضة وطنيين.

الحالة الصحية في حضرموت

تبذل حكومتا الكثيري والقعيطي جهودًا (في حدود إمكانياتها المحدودة) لمحاربة الأمراض ورفع المستوى الصحي بين جميع طبقات الشعب. وقد أنشئت أولى العيادات الطبية في المكلا عام ١٩٤٥م وكان يعمل فيها طبيب هندي، ثم تحولت هذه العيادة إلى مستشفى عام ١٩٤٧م وهو أول مستشفى أنشئ في حضرموت.

ويبلغ عدد المستشفيات في الدولة القعيطية أربعة أحدها في المكلا وهو أكبر مستشفى في حضرموت وبه مائة سرير، والثاني في شحر وبه ١٢ سريرًا، والثالث في شبام وبه ٢٠ سريرًا، والرابع في دوعن وبه ١٢ سريرًا.

وهناك وحدات صحية يبلغ عددها ١٧ وحدة ويبلغ عدد الأطباء سبعة منهم أربعة في مستشفى المكلا، ومن هؤلاء طبيب مواطن وثلاثة أجانب. وفي مستشفى المكلا تسع ممرضات وطنيات تشرف عليهن ممرضة أجنبية. وهناك مركز هام لتدريب المواطنين على الإسعافات الأولية وإعطاء فكرة عامة عن الأمراض لاسيما الأمراض المحلية، وهو تابع لمستشفى المكلا، وقد تخرج منه عدد كبير معظمهم يعمل بالوحدات الصحية.

وفي آب (أغسطس) الماضي زرت مستشفى المكلا، فشاهدت اهتمامًا عظيمًا بشؤون المرضى ومعالجتهم من قبل المسؤولين، وعلى رأسه المدير،

والجهود تبذل لرفع مستوى المستشفى من جميع الوجوه.

ويبلغ عدد الموظفين الفنيين في المستشفيات والوحدات الصحية بما فيهم الممرضين والممرضات ١٠٧ من بينهم صيدلي كيماوي وطني.

التربية والتعليم

لقد نالت مشاكل التعليم وما ينبغي لإصلاحه ورفع مستواه نصيبًا كبيرًا من عناية الدول الديمقراطية منذ وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، وقد تبارت في ذلك هذه الدول حكومات وشعوبًا مشبعة بالرغبة في وضع الأساس لعالم جديد، لا تعصف به الأهواء والشهوات، ولا يتعرض لمثل ما تعرض له هذا الجيل من الأخطار، وطبيعي أن يكون هذا هو الاتجاه العام لجميع الأمم الحرة. ما دامت تؤمن بأن التعليم الصحيح هو أساس كل شيء من مقومات الوجود الإنساني، وأنه إذا لم يصلح التعليم ويتقدم فلا بد أن ينهار كل شيء في العالم من جديد. وأن تثقيف العقول وتقويم الأخلاق أهم من التعمير المادي. آمنت بذلك الدول قديمًا وحديثًا. حتى أن تاريخ إنجلترا في السنين المائة الأخيرة يشهد أنها ما انتابتها أزمة داخلية أو أزمة حرب إلا كان أول ما تعنى به من بعد إصلاح نظم التعليم الذي يملأ القلوب إيمانًا ويقينًا ويكسب الأخلاق قوة وثباتًا وهو أمنع درع يقيها عوادي الزمن.

وقد انتهى رأي الباحثين وعلماء التربية في أوروبا وأمريكا إلى أن حرية الدول لا يمكن أن تستند إلى سند أقوى من التعليم، وأن الإنسان لن يؤدي واجبه كاملًا في سبيل تحقيق الخير الشامل إلا بالتعليم الحر. وعلى هذا الأساس كان تباري الحكومات المختلفة في هذا السبيل، وكان

ما انتهت إليه من الرأي وما بلغته من النتائج.

وفي الجنوب العربي أخذ المسؤولون اليوم يهتمون بإصلاح التعليم وتجديده وتوسيع نطاقه. تألفت من أجل ذلك عدة لجان حكومية وحرة فتناولوا الأمر جميعًا من أوجهه المختلفة، وبذلوا جهودًا في سبيل محاربة الجهل الضارب أطنابه في كل أنحاء الجنوب حتى ازداد عدد المدارس الابتدائية والوسطى للبنات والبنين، وبدأت تظهر مدارس ثانوية، خاصة في عدن وحضرموت، كما ظهرت مدارس للمعلمين لتغذية المدارس ودعمها بالمدرسين.

بيد أن هذه الجهود لم تخفف كثيرًا من شدة المشكلة، فإن الأولاد الذين هم في سن الدراسة، والذين تتراوح أعمارهم بين السادسة وبين العشرين يكونون نسبة ضئيلة جدًا بالنسبة للسكان. هذا في الحضر، أما في البادية فنسبة الأميين تبلغ ٩٩٪ تقريبًا.

إننا نعلم أن العقبة المالية هي التي تمنع الحكومات هناك من الإكثار من المدارس والمعاهد والتوسع في التعليم طولًا وعرضًا وعمقًا، وهي مسألة خطيرة حقًا لأن المال هو العصب الأقوى في تنفيذ المشاريع الحيوية، غير أن هذه المشكلة تهون حين تتضافر القوى، وتتساند الأيدي، وتتآلف القلوب.

وليس في مقدور أية حكومة القيام بجميع المشاريع ما لم يعضدها ويتعاون معها القادرون من المواطنين، وما أكثر القادرين من أبناء الجنوب العربي في المهاجر الذين يستطيعون إنشاء عشرات المدارس والمعاهد، بل في مقدورهم إنشاء الجامعات.

في أوربـا تقـوم مشـاريع خيريـة كثيـرة علـى مـا تجـود بـه نفـوس الأغنيـاء والقـادريـن.

في تشـرين الأول (أكتوبـر) الماضـي تـبرع يهـود كنـدا بمليـون ونصـف مليـون دولار لإنشـاء كليـة للهندسـة التطبيقيـة في فلسـطين المحتلـة.

فما أحـرى الموسرين منا بهـذا التعـاون والتكاتـف، ولاسيما أن الجنـوب العربـي في أشـد الحاجـة إلـى الخيريـن مـن أبنائـه، وفي أشـد الحاجـة إلـى الزيـادة مـن القـوى المنتجـة في العقـول والأيـدي والخلـق.

إن التعليـم الصحيـح أقـوى سـلاح لمكافحـة الفقـر والمـرض والجهـل، وإن الفقيـر الجاهـل أضيـق حيلـة وأضعـف وسـيلة وأعجـز عـن مقاومـة البـؤس مـن الفقيـر المتعلـم.

لقـد فطنـت إلـى هـذه الحقيقـة لجنـة التعليـم في حـزب المحافظيـن في إنجلـترا فقالـت في تقريرهـا: (إن التعليـم هـو النشـاط الأسـاسـي للدولـة، ولا يجـوز أن يحـول دون انتشـاره وإتقـان وسـائله أي اعتبـار، ولا أن يقـف دون تقدمـه أزمـة مـن أزمـات المـال، أو مـن الأزمـات السياسـية، وحتـى في وقـت الحـرب ينبغـي أن يكـون لـه المقـام الأول).

الغرض من التعليم

لقـد أجمـع الـرأي أن الغرض الذي يجب أن تسـعى إليه الأمم والحكومات مـن التعليـم هـو أن تيسـر للأبنـاء طفولـة سـعيدة وتهيـئ لهـم أن يبـدأوا حياتهـم بـدءًا حسـنًا، وأن توفـر للشـعب كله أوفر قسـط ممكـن من الخيـر والنعيم، وأن تدبـر جميـع الوسـائل لتنميـة المواهـب المختلفـة وحسـن توجيههـا، وأن تتيح

للشباب كل الفرص الممكنة ليتعلموا ويتقدموا، وأن تبذل الجهود التي تفتح لهم أبواب العمل تأمينًا لمستقبل الفرد ورفاهية الجماعة.

وليس هذا هو رأي الفنيين وحدهم في الغرض من التعليم، بل هو رأي رجال السياسة أيضًا. فقد ذهب مجلس اللوردات الإنجليزي هذا المذهب نفسه في مناقشة السياسة العامة للتعليم، ووافق الشعور العالمي العام فيما يجب أن يكون عليه التعليم لاعتباره أثمن رأس مال للأمة، وأمضى سلاح تواجه به أحداث المستقبل. فإن الناشئ الصغير في المدرسة هو العامل غدًا في المصنع، وهو الأب في الأسرة، وهو المواطن الكبير في الأمة، فإذا ما عنيت الدولة بهذا الناشئ في حداثته فقد ضمنت في المستقبل الشعب كله، وأنشأت الدعامة القوية الثابتة التي تستند إليها حين تلتمس أسباب الخلاص من الشدائد حين تتحرج، ومن الخطوب حين تتعقد.

تكافؤ الفرص

لقد أصبح تعميم المجانية في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي نافذًا فلا بد إذن من تنويع التعليم الثانوي وتعدد صوره، وفقًا لما يحتاجه التلاميذ على اختلاف مقدراتهم وكفايتهم واستعدادهم.

يجب أن يكون التعليم من نوع واحد لجميع أفراد الأمة إلى الحادية عشرة، وهذا هو التعليم الابتدائي، ثم تتنوع المدارس الوسطى والثانوية الحديثة والثانوية الفنية التي تعد التلاميذ للصناعة أو التجارة أو الزراعة. ومعنى ذلك أن المدارس الثانوية تعد تلاميذها للجامعة أو الزراعة أو التجارة أو الصناعة.

إن هذا التنويع ضروري لتتاح الفرصة لكل ذي موهبة أن يترقى بمواهبه فيما هو مستعد له. وليقوم التوازن بين جميع أنواع التعليم المختلفة طبقًا لحاجة البلاد إلى كل نوع منها. على أن يلاحظ في جميع الأنواع أن تكون الروح واحدة، وألا يضر التنويع بالوحدة الاجتماعية التي يجب أن تظل أساسًا للنظام كله.

إن كل موهبة يجب أن تجد فرصتها للتوسع والنمو إلى آخر الطاقة التي تستطيعها، وكل فرد يجب أن يجد من المعونة المادية والمعنوية ما يسمو به إلى أرفع مستوى يهيئه استعداده للوصول إليه.

إن الجنوب العربي بحاجة ماسة إلى الاستزادة من الملكات الواسعة والقوى المنتجة في العقول والأيدي والخلق والشخصية، وإن هذا الملكات ليست وقفًا على طبقة دون طبقة، وإن ما يمكن أن تقدمه طبقة الأغنياء من هذه المواهب قليل جدًا بالنسبة إلى حاجة البلاد وحاجة العالم.

فاحتكار الأغنياء لفرص التعليم الراقي ليس له إلا نتيجة واحدة هي أن تصاب الديمقراطية بالعقم.

لقد انتهى درس هذا الموضوع في إنجلترا وغيرها من الدول الراقية إلى هذه النتائج نفسها، فقررت لجان التعليم ضرورة العمل على اكتشاف المواهب والصفات الممتازة في العقل والخلق في جميع طبقات الأمة ومحاولة استثمار هذه المواهب إلى آخر ما يمكن من الجهد.

التعليم الديني

هناك أمر هام نعرضه على المسؤولين وخاصة واضعي منهج التعليم، وعلى رأسهم سعادة وزير المعارف ومديرو التعليم، وهو العناية بتعليم

الدين والعبادات العملية بالمدراس، فيجب أن تهتم حكومة الاتحاد اهتمامًا كثيرًا بالتربية الدينية، فتجعل الدين مادة أساسية في المنهج، ويجب أن يكون له مكان أظهر وأبرز في حياة المدرسة وعملها لننشئ ناشئة صالحة لا ميوعة ولا انحلال في أخلاقها، وروحها محصنة من الآثام والمنكرات والموبقات، مستعدة للقيام بواجبها نحو الله والوطن والناس أجمعين.

فمن شأن التربية الدينية أن تقوي نوازع الخير والصلاح والحق والعدل والقيام بالواجب واحترام حقوق الغير والصبر والتضحية والتعاون على البر والتقوى.

لقد كان القرآن هدى الأمة العربية الذي اهتدت به في صدر الإسلام واستمدت منه إيمانها ونشاطها وحيويتها، فكان لها تحت سلطانه تلك الصورة الرائعة في السلطان، وبسطة في الأرض، وحضارة ساطعة. وسيظل القرآن أقوى مؤثر في حياتها لأنه كتاب دين احتوى من الأسس والقواعد والمبادئ ما من شأنه أن ينهض بها إلى ذروة الكمال في كل مجال من مجالات الحياة، ويوجهها في أحسن السبل وأشرفها وأتمها سناء وصفاء، ولأن الدين الإسلامي ليس دينًا روحيًا أو أخلاقيًا أو إقليمًا وحسب، بل هو دين عقيدة وسياسة ونظام وقوة وعمل وواقع معًا، ثم هو دين إنسانية وإخاء يدخل في نطاقه جميع الناس. فمن الأحرى بأبناء الجنوب العربي أن يكون القرآن هداهم في حياتهم الجديدة.

إن عدن بعد انضمامها إلى الاتحاد أصبحت مسؤولة عن التعليم في أربع عشرة ولاية مختلفة. وقد أخذت وزارة الاتحاد تبذل نشاطًا ملموسًا

لتوفير التعليم الابتدائي الإعدادي لأكبر عدد ممكن من البنين والبنات، كما أن التعليم الثانوي يسهل الالتحاق لحوالي ٦٠٪ للبنين و ٢٠٪ للبنات. وقد وضع تخطيط جديد لرفع هذه الأرقام في المستقبل.

وفي الولايات الأخرى يبلغ عدد التلاميذ حوالي ١٣٢٠٠ تلميذ في المدارس الابتدائية ١٦٠٠ تلميذ في المدارس الإعدادية، أي ١٤٨٠٠ تلميذ من بين السكان البالغ عددهم نحو نصف مليون.

والسياسة التي تسير عليها وزارة المعارف في حكومة الاتحاد في الوقت الحاضر تقضي بتوفير التعليم الإعدادي لأكبر عدد ممكن من الذين اجتازوا مرحلة التعليم الابتدائي.

وتعليم البنات كان يسير ببطء في الولايات، بيد أنه بدأ يخطو خطوات إلى الأمام في السنوات الأخيرة، وقد أقبل الناس على تعليم بناتهم إقبالًا واسع النطاق، واشتد الضغط على دور التعليم حتى أصبحت مدارس البنات في أشد الحاجة إلى مدرسات قديرات.

والطلبة الذين ينهون دراستهم الإعدادية يواصلون تعليمهم بعد ذلك في كلية (البيومي) والمعهد الفني والمدرسة الثانوية الحكومية، كما أن الطالبات يلتحقن بكلية البنات.

وهناك في عدن معهدان لتدريب المعلمين والمعلمات على أحدث الطرق التربوية، وذلك لتغذية المدارس بالمدرسين والمدرسات. وقد ساعد المعهدان على حل أزمة المعلمين إلى حد ما.

وفي عدن مدرسة عسكرية افتتحت عام ١٩٦١م وتعرف بمدرسة الجيش الاتحادي. وفيها يدرب جيش الاتحاد تدريبًا فنيًا حديثًا، ويمرن

على مختلف الأسلحة الخفيفة والثقيلة. وقد اتسع نطاق هذه المدرسة اتساعًا كبيرًا وخاصة في السنوات الأخيرة.

ويتجه تفكير المسؤولين إلى جعلها كلية حربية على أحدث طراز، وبأوسع نطاق.

ووزارة المعارف في حكومة الاتحاد تواصل جهودها لإرسال أكبر عدد ممكن من الطلبة إلى الخارج لإكمال دراساتهم في مختلف العلوم.

وفي عام ١٩٦٣م بلغ عددهم ٥٩ طالبًا منهم ٤٤ في بريطانيا و١١ في لبنان، و٣ في الجمهورية العربية المتحدة، وواحد في السودان. ومن بين هؤلاء سبعة عشر طالبًا لدراسة الطب، وعدد آخر للهندسة والمحاسبة وإدارة الأعمال.

وقد وضعت حكومة الاتحاد مخططًا لتطوير التعليم في جميع مراحله خلال السنوات الخمس القادمة. والعمل جار لإنشاء ست مدارس ثانوية ومدارس أخرى فنية وتجارية، كما يفكر المسؤولون في إنشاء جامعة شاملة.

وفي حضرموت يسير التعليم إلى الامام بصورة مرضية، على الرغم من ضعف الإمكانيات، فهناك في المنطقة القعيطية ٥٣ مدرسة ابتدائية و١١ مدرسة للبنات وخمس مدارس وسطى للبنين ومدرسة وسطى للبنات، ومدرسة للمعلمين ومدرسة ثانوية واحدة ومعهد ديني. وقد بلغ عدد المدرسين حتى عام ١٩٦٣م (٢٠٩) مدرسين منهم نحو ٣٠ مدرسًا من الخارج، وعدد المدرسات ٣٩ مدرسة منهن ثلاث من الخارج. وبلغ عدد الطلبة ٨٦٠٨ والطالبات ١٥١٧. ومن الجداول الآتية يتضح سير التعليم في الدولة القعيطية:

عـدد المـدارس بالدولـة القعيطـيـة خـلال خمـس سـنوات من عام ٥٩/١٩٥٨ إلى عام ١٩٦٣/٦٢

			٥٩/٥٨	٦٠/٥٩	٦١/٦٠	٦٢/٦١	٦٣/٦٢
مجموع المدارس الحكومية والأهلية		بنات	٧	٧	٩	١٠	١٤
		بنون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
التعليم الثانوي	مدارس ثانوية		-	-	-		١
	مدارس معلمين		١	١	١	١	١
المعاهد الفنية الوسطى			١	١	١	١	١
التعليم المتوسط	مجموع المدارس المتوسطة	بنات	-	-		١	١
		بنون	٤	٤	٣	٣	٥
	عدد المدارس الأهلية	بنات	-	-	-		
		بنون	-	-	-		
	عدد المدارس الحكومية	بنات	-	-	-	١	١
		بنون	٤	٤	٣	٣	٥
التعليم الابتدائي	مجموع المدارس الابتدائية	بنات	٧	٧	٩	٨	١٢
		بنون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	عدد المدارس الأهلية	بنات	٤	٤	٤	٤	٤
		بنون	٤	٤	٤	٤	٣
	عدد المدارس الحكومية	بنات	٣	٣	٥	٤	٨
		بنون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الترتيب السنوي			٥٩/٥٨	٦٠/٥٩	٦١/٦٠	٦٢/٦١	٦٣/٦٢

إحصاء بالمعلمين والمعلمات بمارس الدولة القعيطية

أنواع المدارس	المدرسون			المدرسات			المجموع الكلي
	مواطنون	من الخارج	المجموع	مواطنات	من الخارج	المجموع	
مدارس البنين الابتدائية الحكومية	١٤٨	–	١٤٨	–	–	–	١٤٨
مدارس البنات الابتدائية الحكومية	–	–	–	٢٠	–	٢٠	٢٠
مدارس البنين الابتدائية الأهلية	٨	–	٨	–	–	–	٨
مدارس البنات الابتدائية الأهلية	–	–	–	١٥	–	١٥	١٥
مدارس البنين المتوسطة الحكومية	٢٩	١٦	٤٥	–	–	–	٤٥
مدارس البنات المتوسطة الحكومية	–	–	–	١	٣	٤	٤
مدارس المعلمين الحكومية	٤	–	٤	–	–	–	٤
المدرسة الثانوية	٢	٢	٤	–	–	–	٤
المجموع	١٩١	١٨	٢٠٩	٣٦	٣	٣٩	٢٤٨

تعداد الطلبة والطالبات بالمدارس الابتدائية والمتوسطة الحكومية والأهلية التابعة للمعارف لعام ٦٢/٦٣

نوع التعليم	بنون	بنات	المجموع	نسبة البنين للمجموع	نسبة البنات للمجموع
التعليم الابتدائي الحكومي والأهلي التابع للمعارف	٧٤٨٩	١٤٤٣	٨٩٣٢	٪٨٣,٨٤	٪١٦,١٦
التعليم المتوسط الحكومي	١١١٩	٧٠	١١٨٩	٪٩٤,١٢	٪٥,٨٨
المجموع	٨٦٠٨	١٥١٣	١٠١٢١	٪٨٥,٠٥	٪١٤,٩٥

وبلغ عدد المدارس في الدولة الكثيرية ١٤ مدرسة ابتدائية وثلاث مدارس وسطى، وتوجد هناك مدارس للبنات في سيؤون وتريم.

وهنا يجب أن نشير إلى مساعدة المملكة العربية السعودية في نشر التعليم في حضرموت؛ فقد اعتمدت المملكة في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٤م مبلغًا ضخمًا لإقامة خمس مدارس في حضرموت. وقد وافق مجلس الوزراء على تخويل وزيري المالية والمعارف باتخاذ الترتيبات اللازمة لإنشاء خمس بنايات ضخمة في الدولتين القعيطية والكثيرية.

وقد حدد لذلك مبلغ سبعمائة وخمسين ألف ريال.

وكان الوفد الذي زار المملكة في أوائل هذا العام من الدولتين القعيطية والكثيرية قد تقدم بطلب إلى صاحب الجلالة عاهل المملكة العربية السعودية بمد يد العون والمساعدة بنشر العلم في الدولتين المذكورتين.

وكان جلالة الملك فيصل سباقًا كعادته إلى نشر العلم والمعرفة، مدركًا لدور هذه المملكة القيادي في المحيط الإسلامي والعربي، فأمر جلالته وزارة المعارف بإيفاد بعثة تعليمية من المدرسين السعوديين على نفقة المملكة.

وقد اختارت وزارة المعارف ثلاثين معلمًا سعوديًا وذهبوا فعلًا إلى حضرموت وهم الآن يقومون بالتدريس في مدارس حضرموت.

البعثات: يرجع تاريخ البعثات الدراسية في حضرموت إلى عام ١٩٤٣م، وأول فوج كان من طلبة المدرسة الوسطى بالمكلا قبل نقلها إلى غيل باوزير. وقد التحقوا بمعهد التربية ببخت الرضا في السودان.

وفي عام ١٩٤٥م بدئ في إرسال الطلبة إلى الخارج للدراسة في المدارس الثانوية.

وفي السنوات الخمس الأخيرة زاد عدد البعثات. فإلى جانب الدراسات الثانوية في السودان وعدن والجمهورية العربية المتحدة والمملكة المتحدة، يواصل عدد من الطلبة المبعوثين دراساتهم العالية في الطب، والعلوم، والهندسة المعمارية، والحقوق، والآداب، والعلوم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والهندسة الميكانيكية والتجارية، والعلوم العسكرية.

وقد أصبحت الأقطار الآتية هي التي تستقبل البعثات الحضرمية عدن - السودان - لبنان - مصر - المملكة العربية السعودية - الكويت - سورية - والعراق - وبريطانيا - والولايات المتحدة الأمريكية.

ومن الجدولين الآتيين يتضح عدد أفراد البعثات التي أرسلت في السنوات الخمس الأخيرة.

الهيئة المرسلة	تعليم	طب	آداب	هندسة مدنية	حقوق	علوم اجتماعية	التدريب الإداري	تربية	رياضيات	اقتصاد سياسي	علوم	هندسة ميكانيكية	تجارة	زراعة	علوم عسكرية	المجموع
المعارف	٣١	–	–	–	–	–	–	١٠	–	–	–	–	–	–	–	٤١
مال التحسين	٤٣	٤	٣	٢	١	١	٢	٤	١	١	٢	–	–	–	–	٦٤
القنصلية الأمريكية	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	١
الخيرية والأهلية	١٩	٤	–	–	٣	–	–	١	–	٣	–	٢	١	٢	٤	٣٩
المجموع	٩٣	٨	٣	٢	٤	١	٢	١٥	١	٤	٢	٢	١	٣	٤	١٤٥

الهيئة المرسلة	للبلاد العربية								للبلاد الأخرى				المجموع	
	السودان		لبنان		عدن		الكويت		بريطانيا		أمريكا			
	دراسة	تدريب	دراسة	تدريب	دراسة	تدريب	دراسة	تدريب	دراسة	تدريب	دراسة	تدريب	دراسة	تدريب
بعثات المعارف	٧	٢	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٧	٢
بعثات مال التحسين	–	–	١	–	١٣	–	–	–	٣	٣	–	–	١٧	٣
بعثات أهلية وخيرية	–	١	–	–	–	–	١١	–	–	–	–	–	١١	١
القنصلية الأمريكية	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	١	–
المجموع	٧	٣	١	–	١٣	–	١١	–	٣	٣	١	–	٣٦	٦

التعليم الأهلي

في عدن مدراس أهلية تنهض بنصيب وافر من أعباء التعليم ونشر الثقافة بين جميع طبقات الشعب.

من أبرز هذه المداس (المعهد العلمي الإسلامي) الذي أنشئ عام ١٩٥٦ على أرض واسعة تبلغ مساحتها ١٣٢٥٠ ياردة مربعة تبرعت بها الحكومة مساعدة منها ومساهمة في هذا المشروع الخيري العظيم. وقد بني المعهد من الأموال التي تبرع بها المواطنون والمحسنون من بعض الأقطار العربية وخاصة المملكة العربية السعودية والكويت. والجدير بالذكر أن مساعدات المملكة العربية السعودية للمعهد تتدفق عليه بصورة دائمة، الأمر الذي ساعد على توطيد دعائمه وتثبيت قدميه، وقوَّى عزائم القائمين بشؤونه. وعلى رأس هؤلاء فضيلة العلامة الشيخ محمد بن سالم البيحاني صاحب الفكرة في إنشاء المعهد، والذي لا ينفك يبذل جهوده البارزة لرفع مستوى المعهد وإعلاء شأنه على الرغم من الأعمال الأخرى التي يقوم بها آناء الليل وأطراف النهار لخدمة العلم ولخدمة الشعب ولخدمة الإنسانية عامة. وقد افتتح المعهد باحتفال عظيم في ٢٥ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٧.

أما المواد التي تدرس في أقسام المعهد الثلاثة الابتدائي والمتوسط والثانوي فهي العلوم الدينية، واللغة العربية وعلومها، والطبيعة، والكيمياء، والحساب، والهندسة، والجبر، والأحياء، والمواد الاجتماعية.

وتبدأ دراسة اللغة الإنجليزية من السنة الرابعة الابتدائية إلى نهاية المرحلة الثانوية، وتدرس جميع المواد باللغة الإنجليزية في السنتين الأخيرتين من القسم الثانوي. والشهادة الثانوية تؤهل حاملها للالتحاق بجامعات إنجلترا وغيرها من الجامعات.

يبلغ عدد الطلبة ٧٠٠ طالب وعدد المدرسين ٢٣ مدرسًا منهم اثنان من السودان، واثنان من الأردن وتسعة عشر مدرسًا من المواطنين. ويقوم بإدارة التعليم في المعهد أردني خبير بشؤون التربية والتعليم.

وهناك مدارس أهلية أخرى تقوم بدور عظيم في تهذيب جانب كبير من أبناء عدن والإمارات العربية الجنوبية.

أهم هذه المدارس:

المعهد التجاري، ومدرسة بازرعة، والنهضة في الشيخ عثمان، وكلية باقيس، والأهلية في التواهي، ومدرستان للهنود المسلمين، ومدرسة للهندوكيين، ومدرستان تابعتان للتبشير.

وبما أن جميع هذه المدارس تقوم على تبرعات المحسنين من الناس فالتعليم فيها بمصروفات، ومع ذلك فهي تعاني أزمة شديدة، وهذه الأزمة لا ترجع إلى الضيق الذي يعانيه أصحاب هذه المدارس ونظارها ومدرسوها فحسب بل ترجع أيضًا إلى ما يقتضيه النهوض بهذه المدارس من حيث إعداد الأمكنة الصالحة لها، وما يقتضيه إنشاء المتاحف والمعامل، وما يستلزمه تنفيذ البرامج من الأدوات والأثاث.

وبديهي أن المدارس الأهلية في أشد الحاجة إلى المعونة. ومن المسلم به أنه يجب الإبقاء على هذه المدارس بل تشجيع زيادتها، واطراد رقيها، لأن المدارس الأهلية الناجحة مزاياها قد لا تتوافر في المدارس الحكومية من حيث المباراة والتنافس واستقرار النظار والمدرسين.

وبديهي أن الدولة شريكة في هذه المدارس بل هي أكبر شريك فيها بما عليها من الواجب الذي يقتضيها أن تكفل حسن سير التعليم في البلاد. وما دامت الدولة شريكة فيها فيجب أن تتحمل أعباءها في التبعات سواء من حيث المراقبة والتفتيش أو من حيث المعاونة المادية.

الجنوب العربي (الشرقي)

إتمامًا للفائدة نحب هنا أن نلقي بنظرة خاطفة على الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية.

ولعل الأقدار تجمع بين الجزأين الشرقي والغربي في المستقبل القريب أو البعيد، فتتكون دولة عربية مستقلة تمتد على المحيط الهندي من البحر الأحمر حتى الخليج العربي.

يكاد يكون الجنوب العربي الشرقي مجهولًا للعالم العربي لقلة المراجع، ولذا فقد قابلتني صعوبات ومشقات في البحث عن أوضاع الحياة في هذه المنطقة الهامة من العالم العربي.

اعتاد الناس أن يطلقوا اسم سلطنة مسقط وعمان على بلاد عمان، وهذه التسمية لا شك يعوزها الوضوح، والدقة، فهي تجمع بين اسم مدينة ساحلية وبين منطقة جبلية واسعة تسمى الجبل الأخضر لا تصل إليها سيادة هذه السلطنة، ومما يزيد الأمور تعقيدًا أكثر من ذلك أن هناك قبائل تعيش في الداخل دون أن تعترف بسلطة سلطان مسقط.

تشكل عمان الجزء الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية، وتمتد على طول السواحل الجنوبية الشرقية لمسافة ١٦٠٠ كيلومتر.

يحدها جنوبًا البحر العربي وشمالًا الربع الخالي، وغربًا إمارة مهرة إحدى إمارات الجنوب العربي الغربي، وغربًا رأس مسندم أمام مضيق

هرمز حيث التلاقي الدائم بين مياه الخليج الفيروزية الخضراء ومياه المحيط الهندي الزرقاء.

وتبلغ مساحتها حوالي ٢٢٠ ألف كيلومتر مربع، ولكن شركة التطوير البترولي صاحبة الامتياز للتنقيب عن البترول تؤكد بأن هذه المساحة لا تقل عن ٣٥٠ ألف كيلو متر مربع.

تشمل عُمان ثلاث مناطق:

أولًا – ظَفَار: وتتكون من سهل ساحلي ضيق يمتد مسافة مئتي ميل تقريبًا، تليه تلال تكسوها أعشاب تشبه إلى حد كبير إقليم الاستبس وتقع على بعد ٦٤٠ ميلًا بحريًا إلى الغرب من مسقط، وتذوب أطرافها من الداخل في صحراء الربع الخالي.

تبلغ مساحة ظفار كلها حوالي ٣٨٠٠٠ ألف ميل مربع، أي ما يعادل مساحة ولاية أوهايو تقريبًا، وأكبر من مساحة البرتغال كلها.

ثانيًا – سهل البطيم الساحلي: ويمتد شرقًا لصالح سلطنة مسقط، وينقطع عند الخليج العربي لصالح بعض الأمراء في ساحل الهدنة ليبرز من جديد عند رأس مسندم أمام مضيق هرمز.

ثالثًا – منطقة الجبل الأخضر (عُمان): الذي يزيد ارتفاعه في إحدى قممه المدعوة (شام) على ثلاثة آلاف متر، وفي الداخل في الناحية الأخرى من الجبل تسير المنحدرات الجبلية والأودية الطولية في الانخفاض شيئًا فشيئًا نحو رمال لتذوب نهائيًا في صحراء الربع الخالي.

السكان – تسكن منطقة الجبل الأخضر قبائل عربية بالغة القسوة، يبلغ

تعدادها حوالي نصف مليون نسمة، وتخضع كل قبيلة لشيخها. والمذهب الإباضي هو السائد هناك. والمناخ شديد البرودة شتاء وخاصة في سفوح القمم العالية التي تدنو من خط الثلج الدائم وتكسوها الثلوج. ونسبة الأمطار قليلة في كل مناطق عمان لأن الجبل الأخضر يحتكر السحب الكثيفة ليوزع أمطارها على ساكنيه.

وفي الداخل تختلف الزراعات باختلاف درجة الارتفاع. ويعمل الحضريون في زراعة الحبوب والثمار في الأودية حيث يقل التبخر.

أهم مدن عمان **نزوة**، وقد كانت العاصمة حيث كان يقيم السلطان غالب إمام عمان.

وفي منطقة ظفار يعمل السكان بجمع البخور ورعي المواشي وخاصة الأبقار. أكبر مدينة هناك هي **صَلالة**، وتقع على البحر وبها قصر السلطان الصيفي. وقد كانت صلالة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ميناء كبيرًا ترسو فيه السفن الأجنبية بأشرعتها الضخمة تدفعها الرياح الموسمية – تلك الرياح التي ظل أمر تغيرات هبوبها سرًا شرقيًا لفترة آلاف من السنين – لكي تفرغ حمولتها القادمة من الهند. وفي السواحل من ظفار إلى مسندم يتجه كثير من السكان نحو البحر للحصول على الرزق من صيد السمك. وفصل الشتاء الذي يبرد مياه المحيط ويدفع نحو الشواطئ الدافئة الأسماك هو أفضل موسم لصيد السمك وخاصة السردين على طول الشاطئ، حيث يملحونه ثم يعبونه في علب معدة للتصدير إلى الهند والصين. وزعانف سمك القرش المرغوبة جدًا في الصين تحضر في الشواطئ حيث يكثر هذا النوع.

أما في سهل **البطين**، وهو أخصب مناطق مسقط وعمان وظفار، وفيه ينتشر النخيل إلى ما لا نهاية، فالأهالي هناك يشتغلون في الزراعةوالتجارة.

وفي الطرف الشمالي من السهل المواجه لخليج عمان تقوم المزروعات المروية بمياه الآبار كالقمح والذرة البيضاء والشعير وبعض الأشجار المثمرة من عنب وتين وبن.

أهم المدن في البطين **مَسْقَط** وبها مقر الحكومة، وهي أفضل ميناء طبيعي في المنطقة. وتقع في خليج صغير يشبه إلى حد كبير خلجان إسكندينافيا الملقبة بالفيوردات. وبلدة **مطرح**، وتبعد عن مسقط ببضعة كيلومترات إلى الشمال، وهي أهم مركز تجاري في السلطنة.

ومسقط ومطرح مشهورتان بأنهما أكثر وأشد مدن الجزيرة العربية حرارة. والمقيمون الإنجليز القلائل يرددون دائمًا ما قاله عبد الرزاق الإيراني الذي زار المدينتين في سنة ١٤٤٢ إذ قال: «كانت الحرارة من الشدة بحيث إنها تشوي نخاع العظام، وقد أصبح السيف في قرابه وكأنه كتلة من الشمع، والجواهر التي تزين مقبض الخنجر غدت فحمات شديدة السواد، أما الصيد في السهول فقد بات أمرًا في منتهى البساطة، لأن الصحراء كانت ممتلئة بالغزلان المشوية..».

والسكان في هذه المنطقة خليط عجيب من العرب والهنود والباكستانيين والإيرانيين والأفريقيين.

والملاحة لا تزال من أهم الأعمال التي يقوم بها أهالي عمان على الرغم من وجود السفن البخارية التي تجوب المحيطات، فالمراكب الوطنية تقوم بنشاط دائم بين مختلف موانئ الخليج العربي وباكستان

وحضرموت واليمن، وتغامر في الإبحار حتى زنجبار مجتازة المحيط الهندي، كبحارة مسقط القدماء الذين دفعتهم جرأتهم النادرة إلى منافسة البرتغاليين على امتلاك مستعمرات في أفريقيا الشرقية.

وطوال خمسة عشر قرنًا، وربما أكثر من ذلك، ظل الجنوب الغربي من ظفار شرقًا إلى عدن غربًا مزدهرًا فوق ما يتصوره العقل، وخلال القرون التي كان فيها المحيط الهندي المركز الصاخب للتجارة البحرية كان العرب يحتكرون طرقًا حيوية تربط بين حضارتين. كانت المراكب القادمة من الهند وسيلان ترسو في سلالة وغيرها من موانئ الجنوب العربي كالشحر وعدن، أو تبحر في المناطق التي يشرف عليها العرب، مثل شرق أفريقيا حيث ينحني الشاطئ ليقرب من جزيرة العرب.

قديمًا كان اللبان والصمغ والمسك والتوابل يستعمل في التحنيط والتبخير وصناعة العقاقير، ويحرق في المآتم والأفراح وغير ذلك، وكانت الطقوس الدينية تستهلك أكبر كميات من البخور. وكان المسك مقدسًا، والبلد الذي يصدر هذا النوع من البخور هو ظفار وسقطرى والشحر، وقد أحيطت هذه المناطق بهالة من القداسة، وذلك لأنها كانت تزود العالم القديم بأكثر منتجاته قدسية وهو البخور. ولقد شيد رمسيس الثالث ملك مصر في القرن الثاني عشر قبل الميلاد بناء خاصًا لخزن البخور، وكذلك كان (الهيكل) في القدس يضم غرفة خاصة يخزن فيها البخور. وفي بلاد فارس كان داريوس يتلقى من العرب حوالي ثلاثين طنًا كل عام، وفي بابل كان مذبح (بعل) يحاط بكميات من المسك تبلغ حوالي ٦٠ ألف رطل إنجليزي كل عام. وكذلك آلهة الهندوس والبوذيين

واليونان والرومان كانت جميعها تتطلب الرحيق المجفف لنبات معين ينمو في الغالب في ظفار والشحر وجزيرة سقطرى التي تلقب (جزيرة دم التنين)، وكان هذا الرحيق يساوي ثقله ذهبًا.

والآن ما الذي أنهى العصر الذهبي الجنوب العربي؟ ما الذي قضى على فترة العظمة والازدهار التي عاشتها ظفار؟.

يقول بعض المؤرخين إن انهيار سد مأرب هو السبب الذي أنهى العصر الذهبي للجنوب العربي، ويقول بعض علماء الجغرافيا إنها الأزمات المناخية التي حدثت لجنوب الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام. وهذان السببان لهما نصيب من الصحة. ولكن هناك عاملين جوهريين أكبر وأعظم من ذلك:

الأول اكتشاف بحار يوناني يدعى هيبالوس في القرن الأول قبل الميلاد، وقد اكتشف هذا البحار أن الرياح الموسمية في المحيط الهادي تهب شرقًا باتجاه الهند في الصيف، وغربًا باتجاه أفريقيا في الشتاء. وعلى أثر هذا الاكتشاف راحت السفن الرومانية تمر بجنوب شبه الجزيرة العربية حاملة البضائع من الشرق إلى الغرب بطريق البحر، وبتكاليف أقل بكثير مما لو مرت هذه البضائع عبر مدن (سلالة، شبوة، تمنة، سبأ، قرناو، مكة، يثرب، تبوك، بتراء) التي تتقاضى الجعالات الكثيرة.

الثاني هو تناقص استعمال البخور بالعصر المسيحي بعد أن حلت المسيحية محل الديانات الوثنية.

هذان السببان جوهريان في اندثار فترة العظمة والازدهار التي عاشها الجنوب العربي.

أما آثار تلك الفترة الذهبية، وهي أقوى دليل على ذلك الازدهار، فقد ظلت مدفونة في أغوار الأرض خلال ألفي عام مضت، إلا أن ومضات قليلة من تلك الآثار قد تغلبت على عوامل التعرية والإهمال.

ففي ظفار في التلال الواقعة عند سفوح جبال القرا مدينة أثرية تسمى المنصورة، وهي وإن كانت قائمة في العصر الإسلامي، إلا أنها كانت قبل أن تهدم في سنة ٦١٨هـ امتدادًا للمدينة الأثرية المعروفة باسم ظفار.

وعلى بعد ٢٩ ميلًا إلى الشرق من سلالة، وعلى مقربة من بحيرة خور رودي توجد مدينة أثرية. كانت هذه المدينة قبل عشرين قرنًا خلت تشمل أحسن شاطئ على ساحل ظفار، كما كانت ثغرًا هامًا لتصدير البخور والمواشي وخاصة الأبقار. وعلى مقربة من البوابة الشمالية لهذه المدينة تقع خرائب معبد وحمام ومذبحين لتقديم القرابين.

وقد وجد الدكتور ألبرايت – أحد كبار علماء بعثة ويندل التي اكتشفت مدينة بلقيس في اليمن – سبعة أحجار منقوشة ومبلغًا من النقود البرونزية، على عدد من تلك النقود ورد ذكر اسم الملك (علاز) ملك حضرموت، وورد أيضًا اسم شبوة عاصمة مملكة حضرموت، وعلى بعد ٧٠٠ ميل من هذه المدينة الأثرية التي اكتشفها الدكتور ألبرايت في سنة ١٩٥٢م وجد أول دليل ملموس يربط بين منطقة ظفار في الأيام الواغلة في القدم وبين عواصم الممالك الواقعة إلى أقصى الغرب مثل شبوة وتمنة ومأرب، وفي هذه المنطقة بالذات كان دليل قوي يشير إلى أنه قبل فترة قصيرة من زمن المسيح كانت مملكة حضرموت تمتد من بيحان إلى ظفار.

والتركيب الاجتماعي في سلطنة مسقط وعمان هو إحدى مخلفات حضارتها القديمة، فهو يكاد يقوم على الأساس الطبقي، أي على طبقات تختلف الواحدة فيها عن الأخرى في كل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والدينية. وتتألف الطبقة العليا من الروحانيين، ومن هؤلاء عدد يحتل وظائف إدارية كبرى، وبعضهم من كبار ملاكي الأراضي والعقارات التي حصلوا عليها عن طريق التظاهر بالتقوى والصلاح.

أما المزارعون وأصحاب الحرف والقبائل البدوية فإن كل فئة منهم تشكل طبقة خاصة مقفلة لها وظيفتها الخاصة. والبدو هم أكثر الطبقات بؤسًا وتعاسة، وبعض الفلاحين في المناطق الداخلية ومنطقة ظفار يرتبطون بأراضيهم بسبب الدَّين والربا في شبه عبودية، وقد كان هذا التركيب موجودًا في إمارات الجنوب العربي، ولكنه والحمد لله اختفى في السنين الأخيرة.

والحالة الصحية مرضية إلى حد ما في المناطق الساحلية وسيئة مؤلمة في ظفار كلها. وفي المناطق الداخلية وخاصة في المناطق الشمالية القريبة من صحراء الربع الخالي تعشش معظم الأمراض الوبائية التي يساعد عدم وجود العناية الصحية على انتشارها. والنقص في الغذاء في غير المدن الساحلية يهتك بالأجسام ويجعلها تحت رحمة مختلف الأمراض، والمجاعة هناك لا مفر منها إذ إنه في حالة ضآلة المحصولات في المناطق التي يصعب فيها إيصال الأغذية للسكان لانعدام طرق المواصلات؛ ترتفع نسبة الأمراض بينهم.

أما المستوى الثقافي فليس أفضل من المستوى الصحي.

من تاريخ عُمَان

لم يكن الغرب يعرف شيئًا عن عمان. كان يجهل موقعها التجاري الهام، كما كان يجهل سيطرتها على مدخل الخليج العربي، ولكن عندما احتل البوكرك الكبير ساحل مسقط انكشف الغربيين موقع عمان الاستراتيجي الهام.

ولقد استخدم البرتغاليون مدينتي مسقط ومطرح كقاعدة للانطلاق إلى المناطق الداخلية في الخليج العربي وسيطروا على معظم الجزء الشرقي الشمالي لعمان، وعلى مدخل الخليج، وتحكموا في شؤون التجارة فأثروا ثراء واسع النطاق، ولكن هذا الثراء أو هذا النعيم لم يستمر طويلًا فقد ثار العمانيون وطردوا البرتغاليين من بلادهم عام ١٦٥٠م.

وفي فترة من الزمن استطاع العمانيون أن يسيطروا على التجارة وعلى مدخل الخليج.

وقوي مركز العمانيين وحاولوا أن يبسطوا نفوذهم على مقاديشو وممباسا وزنجبار، وهي من مستعمرات البرتغال في الساحل الشرقي لأفريقيا. وانتهز الإيرانيون فرصة انشغال العمانيين بذلك فاحتلوا الجزء الأكبر من الساحل الشرقي لعمان عام ١٧٤١م، ولكنهم بعد سنتين انسحبوا. وعلى أثر ذلك قدمت الأسرة المالكة الحالية من الداخل لتؤسس سلطنة مسقط.

وفي نهاية القرن الثامن عشر استطاع أحد الشخصيات البارزة ويدعى (سعيد بن سلطان) وهو جد السلطان الحالي أن يدعم مركزه ويبسط سيطرته على مسقط والمناطق الساحلية كلها ما عدا ساحل ظفار، ثم اجتاز بن سلطان الخليج واحتل خوطر وشهبار وهرمز، واستولى على الجزر الغربية من مدخل الخليج، وامتدت سيطرة هذا البطل حتى ساحل أفريقيا الشرقي.

في تلك الفترة ظهر التنافس بين الفرنسيين والإنجليز على بسط النفوذ في منطقة الخليج العربي، فنابليون أراد أن يسبق الإنجليز لبسط سيطرته على الخليج ليتمكن من تحقيق حلمه بانتزاع امبراطورية الهند منهم. لذلك فقد أرسل رسله إلى مسقط، ولكن الإنجليز كانوا أسرع منه في الوصول إلى مسقط، واستطاعوا أن يعقدوا مع سلطان مسقط معاهدة صداقة في سنة ١٧٩٧م. وبهذه المعاهدة استطاع الإنجليز أن يحطموا أطماع نابليون.

ولقد توطدت روابط الصداقة بين سلطان مسقط والإنجليز، إذ سمح السلطان عام ١٨٠٠م لأول مقيم سياسي بريطاني أن يقيم في مسقط.

واستطاع الإنجليز بالاشتراك مع حليفهم المحلي تنظيم حملة ضد القرصنة التي تهدد مصالح شركة الهند الشرقية (البريطانية)، وفي جو ذلك التحالف أخذت سفن شركة الهند الشرقية تتبختر في الخليج العربي الذي كان عهدئذٍ الباب السري الخلفي للشرق الأوسط، وبذلك سيطرت الشركة على التجارة في الخليج العربي.

وفي مسقط ازدهرت التجارة وانتعشت انتعاشًا واسع النطاق، وتضاعفت أرباح التجار العمانيين وغيرهم من التجار المقيمين في مسقط ومطرح.

ولقد بلغت امبراطورية سلاطين مسقط أوج مجدها، وازدهرت ازدهارًا لا مثيل له في تاريخ عمان. فقد كانت السفن العمانية تربط باستمرار بين السلطنة وبين ممتلكاتها في أفريقيا الشرقية. واستمر هذا الازدهار زهاء ثلاثين عامًا.

وفي سنة ١٨٣٢م قرر السلطان سعيد بن سلطان نقل عاصمته إلى زنجبار. ولقد قويت العلاقات الخارجية في عهده واتسع نطاقها؛ ففي عام ١٨٣٣م. وقع السلطان معاهدة صداقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولا يزال ميثاق هذه المعاهدة ساري المفعول حتى اليوم. ووقعت بريطانيا عام ١٨٣٩ مع السلطان ميثاقًا جديدًا للتجارة والصداقة، ووقعت فرنسا سنة ١٨٤٤م ميثاق صداقة أيضًا.

وبعد وفاة السلطان قسمت السلطنة سنة ١٨٥٦م إلى قسمين بين ولديه: قسم عربي في آسيا، وقسم في أفريقيا.

واشتد التنافس بين انجلترا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر.

وهذا التنافس كان من صالح سلطان مسقط فقد قبلت الدولتان المتنافستان أن تضمنا استقلال مسقط.

وجرى القدر أن يصبح النفوذ البريطاني مطلقًا لا حدود له، فقد أقفلت القنصلية الفرنسية في مسقط أثناء الحرب العالمية الأولى فصفا الجو لبريطانيا.

وجددت بريطانيا عام ١٩٣٩م ميثاق الصداقة والتجارة والملاحة بصورة أوسع نطاقًا مما مضى، فقد ضمن الميثاق حقوقًا خاصة للرعايا البريطانيين. وفي سنة ١٩٥١م وقع ميثاق جديد للصداقة والتجارة

والملاحة بين السلطان سعيد بن تيمور والمقيم السياسي البريطاني في منطقة الخليج العربي باسم صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا.

وفي رسائل متبادلة ملحقة بالمعاهدة الأساسية احتفظت بريطانيا بامتيازاتها.

لقد كانت بلاد عمان خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر أقوى ولاية في شبه الجزيرة العربية، أما اليوم فإنها عبارة عن دولة صغيرة يحكمها السلطان سعيد بن تيمور الذي ورث الحكم عن والده في سنة ١٩٣٢م، وهو الحاكم الثالث عشر لعمان.

ومن عجائب القدر أن «عمان» وهي البلد الذي يشرف على مدخل الخليج العربي وتمر أمامه السفن الضخمة المليئة بمليارات البراميل من البترول لا يملك لنفسه برميلًا واحدًا من هذا السائل الثمين الذي يتحكم في مصير الدنيا بأسرها، والذي تتهافت على امتلاكه أضخم القوى في العالم.

عندما يأتي المساء، يصعد سلطان مسقط على سطح قصره يراقب بضجر وتبرم الأنوار المنبعثة من ناقلات البترول. فالسلطان سعيد بن تيمور كثير الآمال والأحلام والمشروعات المختلفة التي يدونها بمفكرته الصغيرة ويضعها في جيب قفطانه الحريري الثمين. إنه كثير الاهتمام بتطوير بلاده، ولكن وارداته الضئيلة التي تقوم على الرسوم الجمركية ومن الإيجار السنوي الذي تدفعه له شركات البترول صاحبة الامتياز، هذه العائدات لا تمكنه من القيام بمشروعاته التي يحلم بها. إنه يأمل عندما تنفجر ينابيع البترول في أرضه أن يقوم ببناء المدارس، وإنشاء المصانع، وإقامة المستشفيات، وتعبيد الطرق، وبناء السدود.

وفي الجبل قبائل تنتظر أيضًا نبأ اكتشاف البترول في أراضيها، وهذا الأمل ساعدها إلى حد كبير على تحمل أقصى درجات البؤس والشقاء. لقد ساد الاعتقاد أن المناطق الجبلية في عمان تحوي كميات ضخمة من البترول، كما كثر الحديث عن فهود وما تبعثه من آمال في مخزون بترول عظيم.

وفهود تقع في الجنوب الشرقي وتحتل مسافة واسعة من الصحراء تتناثر في بعض مناطقها الأعشاب التي تتنبت في أعقاب الغيث، يقيم فيها قبائل من البدو الشديدي الشكيمة يعيشون في صراع عنيف مع الحياة. وتقف مجموعة من التلال الشامخة على حدود فهود من الشرق والجنوب يخترقها واد واحد ضيق يقول علماء الجيولوجيا أن به طبقات عكسية تتيح فرصًا طيبة لاكتشافات بترولية. وقد أقامت شركة التطوير البترولي معسكرًا في تلك المنطقة، ونقلت المعدات عن طريق الجو واللوريات عبر الصحراء من ساحل ظفار حيث لا توجد مرتفعات شاهقة تحول دون الوصول إلى تلك المنطقة.

الثورة في عمان

لم يكن اندلاع الثورة في عمان للمرة الأولى في تاريخ هذا البلد الحديث. فقد ثار العمانيون العرب عام ١٦٥٠م ضد البرتغاليين حتى طردوهم من بلادهم، وليس هذا فقط فقد استطاعوا أن يبسطوا كما أسلفنا سيطرتهم وسيادتهم على جميع المستعمرات البرتغالية السابقة في شرقي أفريقيا (موقاديشو، مومباسا، وجزر مافيا وزنجبار). وفي عام ١٧٤١م تمردوا على الإيرانيين الذين حتلوا الجزء الأكبر من الساحل

الشرقي لعمان وضيقوا عليهم الخناق حتى اضطر الإيرانيون للانسحاب بعد سنتين من احتلالهم لتلك المنطقة.

وفي سنة ١٩١٥م انتهز العمانيون قيام الحرب العالمية الأولى فقاموا بثورة عاتية كادت تحوز النصر الساحق لولا أن سلطان مسقط أخمدها بمساعدة القوات البريطانية الهندية. على أن روح الثورة ظلت تزمجر حتى توقيع معاهدة (السيب) عام ١٩٢٠م بين سلطان مسقط وإمام عمان. وقد احتفظت هذه المعاهدة لقبائل الجبل بحقهم بالاستقلال الذاتي.

ومما تجب الإشارة إليه أن إمام عمان كان قد اعترف به سيدًا لإمامة عمان المستقلة عام ١٩٢٨م من قبل حكومة الهند التي كانت تمثل بريطانيا في منطقة الخليج العربي آنذاك.

وسلطنة مسقط ليست لها حدود ثابتة وخاصة من الشمال والغرب، كما أن كيانها غير واضح. وبريطانيا احتفظت لها شكلًا بمظاهر الاستقلال الخارجية، ودعمت نظام السلطنة الذي اعترف به في محكمة لاهاي الدولية عند دراسة مشكلة مراكب مسقط عام ١٩٠٥م، وأعطت لندن لممثليها هناك لقب قنصل.

يمكننا القول إن حق سلطنة مسقط وعمان في الاستقلال قد بقي مصانًا من الناحية الدولية فقط، والواقع هو أن الشؤون الخارجية والدفاع والمالية في السلطنة هي تحت إشراف الإنجليز.

وبريطانيا هي التي تمثل السلطان في النزاع على واحة البريمي. وقواتها الجوية والبرية هي التي تساند السلطان وتحمي سلطاته في مسقط.

لـم يهتـم السـلطان سـعيد بـن تيمـور بفـرض سـلطته علـى قبائـل عمـان. والواقـع حتـى عـام ١٩٥٥م أن السـيادة الفعليـة لسـلطان مسـقط لـم تكـن تتجـاوز المناطـق السـاحلية، وكانـت المناطـق الداخليـة تخضـع لسـلطة إمـام نـزوة العبيـدي الخاضـع اسـمًا لسـلطان مسـقط الـذي يسـيطر علـى طـرق مواصلاتـه البحريـة الحيويـة. وهـذه العلاقـة قائمـة بنـاء علـى معاهـدة (السـيب) الموقعـة عـام ١٩٢٠م التـي وضعـت حـدًا للمنازعـات الداخليـة. ولكـن هـذا السـلام لـم يسـتمر طويـلًا فعندمـا أعلـن الإمـام غالـب انفصالـه عـن سـلطان مسـقط سـنحت الفرصـة لبريطانيـا لكـي تسـتخدم القـوة لتوسـيع نطـاق التنقيـب عـن البـترول في المناطـق الداخليـة.

وحوصـرت نـزوة عاصمـة الإمـام في الخامـس عشـر مـن ينايـر سـنة ١٩٥٥م بقـوات سـلطان مسـقط بقيـادة ضبـاط بريطانييـن علـى رأسـهم الكولونيـل وترفيلـد. وأقيـل الإمـام عـن عرشـه وسـمح لـه بالعـودة إلـى مسـقط رأسـه. أمـا أخـوه طالـب فقـد فـر إلـى الخـارج يحـدوه الأمـل الكبيـر في العـودة إلـى بـلاده لاسـتردادها. ولـم تطـل غيبتـه خـارج بـلاده ففـي يوليـو سـنة ١٩٥٨ عـاد مـزودًا بأسـلحة حديثـة ومـال وفيـر، وأشـعل نـار الثـورة علـى سـلطان مسـقط وعلـى الإنجليـز.

ولا تـزال المناوشـات قائمـة بيـن الفريقيـن. وليـس مـن شـك في أن نجـاح أولئـك الثـوار يتوقـف علـى المزيـد مـن الأسـلحة والمـال.

الخاتمة

... وبعد فإن الحق الذي لا مراء فيه، والذي يقول به كل واع واقعي سليم التفكير أنه لن يكون لأبناء الجنوب العربي الشرقي والغربي كيان محترم متماسك مترابط قوي إلا بالوحدة التي تغدو بها أقطارهم دولة واحدة.

إننا لسنا بحاجة إلى من يذكرنا بأن الخير كل الخير لدعاة الوحدة أو الاتحاد هو في أن يوحدوا جهودهم في سبيل الغاية السامية وأن يتكاتفوا للوصول إلى الهدف.. إلى الحياة الكريمة الفاضلة. يجب أن يكون رائدهم تلك الغاية التي سيعجزون عن تحقيقها حين ينقسمون ويتشاجرون ويتنازعون.

والأمل في أن تتوحد صفوفهم، وتتألف قلوبهم، فتتكون من الجنوب دولة واحدة تتبوأ مقعدها تحت الشمس.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

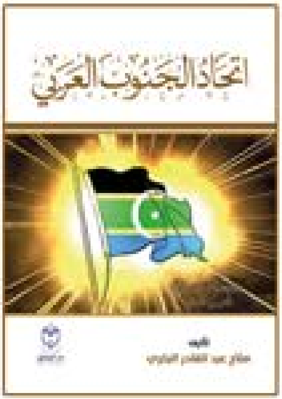


خريطة المناطق الاتحادية

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة





صلاح عبد القادر البكري (١٩١٢م - ١٩٩٣م)، ولد في إندونيسيا، وتلقى تعليمه الابتدائي بجاكرتا ، ثم سافر إلى مصر عام ١٩٣٠م، ودرس مرحلتي الكفاءة والثانوية، ثم التحق بجامعة القاهرة، وتخرج في كلية الآداب قسم التاريخ عام ١٩٣٨م، ثم التحق بـ(معهد التربية العالي) وحصل على دبلوم التربية وعلم النفس عام ١٩٤٠م، وعين مدرسًا بـ(مدرسة القباري) بالإسكندرية، ثم نقل إلى (مدرسة محمد علي) بالقاهرة. وفي عام ١٩٥٠م ترك التدريس وسافر إلى هولندا واشتغل مذيعًا بالقسم العربي بإذاعة هولندا. وفي عام ١٩٥٢ انتدب للتدريس بـ(مدرسة الفلاح الثانوية) في مكة المكرمة. وفي عام ١٩٥٧م اشتغل مديرًا لقسم الأحاديث بالإذاعة العربية السعودية بجدة، ثم مديرًا لإذاعة (نداء الإسلام)، ثم مراقبًا دينيًا لهذه الإذاعة. وهو من المؤرخين القلائل الذين اهتموا بجغرافية الوطن العربي وتاريخه خاصة الجنوب العربي، صدرت له العديد من الكتب منها:

1. تاريخ حضرموت السياسي (الجزء الأول والثاني)
2. في جنوب الجزيرة العربية
3. حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي
4. الجنوب العربي قديمًا وحديثًا
5. في شرق اليمن يافع
6. اتحاد الجنوب العربي
7. جغرافية البلاد العربية
8. في الشمال الغربي للحجاز
9. تاريخ الإرشاد في إندونيسيا
10. حضرموت بلاد الأحقاف
11. الاتجاهات الجديدة في سياسة التعليم
12. القرآن وبناء الإنسان

دار الوفاق
DAR AL WEFAQ
دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع
واتس آب: 2001008170225+